

سَلفي وتنويري

وجها لوجه

عبد العزيز سعدي

سَلفي وتنويري

وجها لوجه

عبد العزيز سعدي

الطبعة الثانية: 2020

سَلفي وتنويري

وجها لوجه

- الكاتب: عبد العزيز سعدي
- الطبعة الثانية: 2020

- الايداع القانوني: 2020MO2559
- ردمك: 978-9920-39-780-3

مطبعة وراقة بلال ش.م.م
IMPRIMERIE PAPETERIE BILAL
S.A.R.L

BILAL
IMPRIMERIE PAPETERIE

N°100 Av. Sidi slimane Rue Al Madina Al mounawara
Hay Al Amal, Narjiss FES
Tél/Fax: 05 35 61 86 03 - GSM: 06 61 68 70 55
Imp.bilal@gmail.com - www.imp-bilal.com

بسم الله الرحمن الرحيم

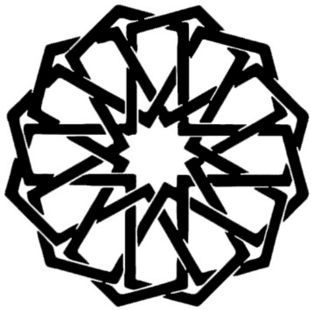
إهداء

إلى الذين تسلط عليهم الإلحاد،

إلى الذين اكتووا بنار الإرهاب،

إلى كل من يقول كفى من تشويه صورة الإسلام،

إلى كل من يرى الفقهاء يعرّضون الدين للازدراء.



مقدمة

يشهد العالم الإسلامي خلال العقدين الأخيرين موجة إلحاد قوية في صفوف الشباب، إذ انضافت عوامل جديدة إلى معاول الهدم، أضعفت ممانعته وسمحت بتساقط الأفكار الإلحادية عليه من كل جانب. أخطر هذه الدوافع الممارسات العنيفة للمتشددين التكفيريين، والخرافات المدسوسة في المرويات التي ينشرها مشايخ على الفضائيات. ويدعم كل من هؤلاء الإرهابيين الإسلاميين والشيوخ التراثيين آراءهم بنصوص قرآنية وحديثية لا يفهمونها إلا بفهم السلف الصالح!

ومن حين لآخر، أعرض بعض فتاويهم الغريبة وتأويلاتهم الشاذة على صديق لي اسمه براء جرح، أُسمِعه مواقفَ شيوخه الذين يستنير برأيهم ويعتز بفضلهم على الإسلام. ولقبُه هذا لا يعود لاهتمامه بالطب كما يتبادر إلى الذهن، وإنما هو اختصار لعبارتين: الولاء والبراء - الجرح والتعديل؛ فهو يذْكُر الأولى أكثر مما يردد البسملة، ويُروِّج الثانية أكثر مما يفشي السلام.

ويبدو صديقي رجلا تقيا، على مُحياه علامات مميزة طِبق الأصل لصورة نمطية: لحية كثّة وطاقية على الرأس وعباية لا تغطي الكعبين. كان يشتغل بتجارة المتلاشيات في الهواء الطلق على أرصفة الطرقات؛ له حظ لا بأس به من العلوم الشرعية، فجُل كلامه مع الناس موعظة وتحذير من المعصية. لكن، لشدة تعصبه وتمسكه بآرائه، يتكلم أكثر مما يستمع إلى رفاقه، يُكفِّر من يُفكر، والمنقول أحب إليه من المعقول، يقدم ظنية الرواية على قطعية الآية، يثني على شيوخ له من أهل السنة الأبرار، ولا يستشهد إلا بأقوال علمائه الأخيار، وإن كانوا من الفقه المظلم ينهلون، وللتشدد والتحجر هم ساعون. رأسه مفخخ بالأفكار المتطرفة، تسُره أعمال الإرهاب المدمرة حين تستهدف شعوب الدول الكافرة، وإذا حلت بهم الكوارث شكر الله تعالى، واعتبرها عقابا لهم وتبارا! أما مصائب العرب والمسلمين، فابتلاء من الله لعباده المؤمنين، أو لابتعاد عن الصراط المستقيم.

في الآونة الأخيرة، انتقل صديقي من التجارة غير المنظمة إلى الرقية الشرعية؛ فبعد أن كانت سلعه متلاشيات منثورة على أرضية مفروشة في الطرق المكتظة، أصبح يشتغل على أجساد ممدودة طواعية أمامه في مَرْقاه[1]، لا أحد من الزبائن يشاركه لمس بضاعته بعد

1 بعد انتشار مراكز الرقية "الشرعية" أصبح من الضروري اشتقاق اسم مكان من الفعل رقَى.

أن تسلّم له تسليما، بل إن الزبائن هم البضائع، ولكن لا يشعرون. ولأن ثنائية الإنس والجن مصدَرُ عيشه، يفترض أن للبضاعة قرينا من الجن، يتلبس بها ويسكنها وقد يحضّر للزواج منها[1] ؛ عندئذ يَعْمد، عن طريق الرقية الشرعية، إلى التواصل والتفاوض، داعيا إلى إنهاء الاحتلال سلميا، وإخلاء المكان طوعا، كي لا يضطر إلى استعمال القوة وباقي الوسائل غير الشرعية، وإن كان بعض منافسيه، لفرط سادِيَتهم ورغبتهم الجامحة في تفريغ مكبوتاتهم، يميلون للطرق غير الشرعية فَوْر استفرادهم بالضحية.

اكتسب براء جرح من نشاطه الجديد ربحا وفيرا وشأنا عظيما. فتدلّت لحيته أكثر، بينما حافظ لباسه العريض على تنافره مع نعليْه. استراح من صياح البيع والشراء وصداع المساومات، وانشغل لسانه بذكر الله وترديد الأدعية؛ ثم ازداد رفعة وتقديرا عند الناس بادعائه امتلاك بركة وعلم لا يعطيهما الله إلا لمن اصطفاه من عباده! أحاطوه بِهالة نورانية، فأحس صديقي بأن رُقْيته تَرقَّتْ به في السُّلم الاجتماعي ترقية شرعية، وهكذا ضمر فيه إحساس الدونية الذي لازمه في السوق، وتضخم لديه إحساس الرفعة في مرقاه.

1 جاء في الصفحة 39 من المجلد 19 من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: " وقد يتناكح الجن والإنس ويولد بينهما ولد، وهذا كثير معروف، وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه".

بعد أن كان صديقي يقتات من كتاب "زاد المعاد في هدي خير العباد" أصبح يستلهم القوة والسطوة من كتابَي "الصارم البتار في التصدي للسحرة والأشرار" و"الدليل والبرهان على صرع الجن للإنسان"، فصارَ له باعٌ في تكريس تقديس بعض المرويات المغلَّفة بعناوين دينية مثل الكشف الروحاني والطب النبوي والعلاج الرباني، حتى اعتُبرت كالمعلوم من الدين بالضرورة. ويزيد صديقي الراقي الوصفة تعقيدا حين يخلطها بتفسير الأحلام ووصف أهوال القبور، فيضاعف لَخْبَطة ضعاف النفوس.

أثناء جولات الحوار مع هذا الصديق السلفي، كنت أشكك في بعض الموروثات التي يستغفل بها العامة، فيستقبح جرأتي على التراث، بل يقصفني بلا هوادة، حين ألمز حديثا واردا في كتب السنة النبوية، فتنتهي الجولة بانصرافي تحت وابل من عبارات التبديع والتسفيه الجاهزة مثل ضال مضل، زنديق، فاسق، قبل أن يشهر في وجهي سلاح التكفير ليخرجني من زمرة المسلمين. يرميني بأقدح النعوت لأني أهدم الكهنوت الذي يسيطر به على البيوت.

تتباين في مواضيع حوارنا العقليات..... وتتداخل فيها التخصصات... تُوظَّف فيها الأحاديث الشريفة بكثافة... هي دائما مثار

سجال فكري بين شيوخ تراثيين وشباب تنويريين... بين أدمغة لا تتسع للرأي الآخر وعقول متفتحة للنقاش... دعوات عنيدة مقابل مواقف سديدة...

القاسم المشترك بين كل هذه المواضيع: كيف نتعامل مع بعض ما جاء في كتب التراث؟

فقد كثُر الجدل حول بعض الأحاديث المنسوبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ مِن العلماء مَن يرى أنها صحيحة سندا ومتنا وإن ناقضت القرآن، بل يجعلها ناسخة له، ومنهم من يُضعّفها لمجرد تعارضها مع العقل.

وليست الغاية من هذا الكتاب الحكم بظنية أو قطعية أي حديث وارد في كتب السنة، أو الشك في عدالة الصحابة وصلاح التابعين وثقة تابعي التابعين. لا أدعو إلى القبول ولا إلى الرد، ولا أبتغي التصحيح ولا التضعيف، وإنما فقط إلقاء حجر في ماء راكد وفتح ملف شائك، عبر عرض طرق التفكير الغريبة لبعض العلماء في تعاملهم مع التراث، خاصة ما استشكل من أحاديث وما أثير حولها من شبهات.

تتعدد الآراء ... وتتباين وجهات النظر ... وتبقى التساؤلات مطروحة...

- لماذا نتعاطى مع أحاديث الآحاد مثل ما نتعاطى مع السنة المتواترة؟
- ولماذا يتوقف العقل بمجرد أن تنطلق العنعنة؟
- ولماذا تفاسير القرآن الأولى وتوهمات رواة الحديث في منأى عن النقد وتعتبر من أصول الدين، وإن كان بينها وبين وفاة الرسول ﷺ أمد بعيد؟
- وهل رفع القدسية عن اجتهادات السلف الصالح يعتبر تجاوزا للمصادر الأصلية للتراث؟
- ولماذا التشبث بحديث موضوع يُعد تحوّطا وحرصا على السُّنة، بينما الشك في حديث استحسنه السلف يعتبر إنكارا للسنة وموجبا للتكفير؟ أليست الزيادة أفظع من النقصان؟
- ومتى كانت السنة كلها وحيا محفوظا؟ فهل كل ما قاله أو فعله الرسول ﷺ وحي من الله؟
- وهل كل الأحاديث المخرجة في كتب السنة التي بين أيدينا حفظها الله كما حفظ القرآن؟

- وهل العالِم المثالي هو الذي يقبع منكمشا وراء السلف مكتفيا بالتقليد والترديد، رافضا لكل جديد؟

- ولماذا يجيز مشايخ السلفية الأفاضل الحديث في الدين لمن وافقهم في تعصبهم للتراث، وإن لم يكن متخرجا من كليةٍ للشريعة، ولا حاملا شهادة تَخصصٍ في العقيدة، وإذا خالفهم الرأي كان لهم معه شأن آخر؟
- وكيف يدعو بعض المشايخ إلى التسامح علانية وإلى الإرهاب سرا، دون أن يعوزهم التأصيل الفقهي؟
- وإلى متى نحتفظ بالتناقضات في عقولنا، ونضع رؤوسنا في الرمال؟ أليست هذه المواضيع المسكوت عنها والبالغة الحساسية هي التي تغذي منابع الإرهاب وروافد الإلحاد الذي يجتاح شبابنا ويدير شيوخنا ظهورهم له؟
- وما المانع من إصلاح الورش الديني، إذا كانت تنقية كتب التراث الإسلامي من النصوص التكفيرية الموضوعة والتأويلات الفقهية المتعصبة، ستساهم في جلب الأمن المفقود وتبعد الخطر الموجود؟

الجولة الأولى

لستُ مسلما وكفى، فأنا سلفي ولا أرضى عن هذا الاسم بديلا

بعد التحية بادرني صديقي بقوله: لقد حذرني شيخي، إمام العصر وحامل لواء السنة والجماعة، من مجادلة أهل الأهواء، وأمرني بِهجرهم ومعاملتهم بالغلظة والجفاء؛ لكن أقبلُ التحدث إليك، لعلك تأخذ عني الحق وتترك الباطل، فتعتنق السلفية وتَنضمّ إلى الفرقة الناجية المعتصمة بحبل الله المتين؛ فما بعد السلفية إلا الضلال!

سألتُه مستنكرا: ولماذا تُسرعون إلى تَفْيِيء المسلمين ونبذِ من يخالفكم التفكير؟

أجابني بنبرة حادة: ليس أمام المسلم خيار ثالث غير أن يكون سلفيا أو مبتدعا؛ والسلفية هي الإسلام الصحيح، منهج الجيل المثالي من الصحابة الذين ربّاهم رسول الله ﷺ والتابعين من بعدهم ومن تبعهم بإحسان؛ لذلك، فالنسبة إلى صُلحاء السلف نسبةٌ إلى العصمة، إذ يستحيل أن يُجمعوا على ضلالة والرسول يقول ﴿لا تَجْتمع أمّتي على ضَلالة﴾[1].

قاطعته قائلا: لكن، لمْ يكن السلف الصالح على منهج واحد محدد، فالصحابة، رضوان الله عليهم، اختلفت مواقفهم إلى أن اقتتلوا

1 رواه ابن ماجة، والطبراني.

فيما بينهم، والتابعون تفرعت مذاهبهم، وتابعو التابعين تباينت اجتهاداتهم وكفّر بعضهم بعضا.

بدل أن يذعن للحق رد علي متوترا: إنك تُصر على الباطل مثل الروافض الحاقدين، وتتَّبع غير سبيل المؤمنين، وتحارب الله ورسوله؛ فالسلف الصالح قدوة مطلقة، والمنهج السلفي هو دين الله الحق الذي يتّبعه صفوة الخلق؛ ونَحنُ السلفيون هم أهل السنة والجماعة، السائرون على خطى أئمة الهدى؛ ولا يجوز أن يكون الخلَف أعلم وأفضل من السلَف مصداقا لقوله ﷺ: ﴿خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم﴾[1].

وللبيان قلت لصاحبي: إذا كانت العبرة بالتسميات، فلقَبُ أهل القرآن أولى من أهل السنة والجماعة، فقد قال رسُول اللّه ﷺ ﴿إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ﴾ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ ﴿هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ﴾[2]. والأهم من ذلك، أنكم معشر "السلفيين"، باستحواذكم على هذا الاسم، نَفَيتم عن باقي المسلمين الانتساب للسلف، فهل همْ متبعون لنبي آخر وأصحابه؟!

1 صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه.
2 أخرجه أحمد وابن ماجة.

فأتى رده واضحا جليا: ليس كل من يدعي الإسلام مسلما سلفيا، فهذه الصفة تميز أهل السنة والجماعة؛ أما أصحاب البدعة والضلالة، فكافرون ولا شك كفرا مخرجا من الملة، فكيف يُسَمون سلفيين وهم أصلا لم يثبتوا على الإسلام؟! والواقع أننا الممثل الوحيد للإسلام، وصراعنا الأساسي مع المبتدعين، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لأنهم يدمّرون أمة الإسلام من الداخل؛ وكما قال أئمتنا من قبل، محاربة أهل البدع حفظٌ لرأس المال، وقتال المشركين طلب للربح، وحفظٌ رأس المال أولى.

ولإعلاء كلمة الله ودحض الكفر والباطل، وجب اللجوء إلى علم الجرح والتعديل، كما استعمِل في زمن الرواية وجمع الحديث؛ بل يجب أن تُسلّ السيوف أكثر من ذلك، فقد أوصانا فضيلة الشيخ الإمام محمد بن صالح العثيمين رحمه الله وفضيلة الشيخ المجدد صالح الفوزان حفظه الله، عند تجريح العلماء المعاصرين، بذكر مساوئهم والسكوت عن محاسنهم[1]؛ والذي يقول إن الجرح انقطع وأُغلِق بابه، هذا والله يجني على الإسلام[2].

---

1 من كتاب كشف اللثام عن مبتدعة العصر اللئام، أبو العصماء عمر التمسماني المغربي، نسخة رقمية، تاريخ الدخول 7 أبريل 2019.
https://ia800304.us.archive.org/13/items/KASHFALLTHAAMNEW/KASHF_ALLTHAAM_NEW.pdf

2 من موقع الشيخ ربيع المدخلي على الأنترنيت، (تاريخ الدخول:3 أبريل 2019):

سألته مستغربا: لكن، أنَّى لك أن تميز الحريص على السنة المحمدية الحقة مِن المنحرف عن نهج النبوة؟! ومن ينزع صفة الإسلام عن هذا، ويثبتها لذاك؟

أجاب مزهوا: إنهم علماؤنا المعتبرون، المشرفون على إدارة المقدّس، أو من ينوب عنهم من شيوخ السلفية الحاصلين على تزكية المرجع السلفي الأعلى، حامل راية الجهاد ضد أهل البدعة والعناد، وذلك بتطبيقهم مناهج وقواعد الجرح والتعديل والولاء والبراء. لقد سخرهم الله ليكونوا حراسا للعقيدة، حماة للدين، بالمرصاد لكل المبتدعين؛ ننْقادُ لأوامرهم فيما يشبه البيعة على الولاء والطاعة، ونُجلّهم ونقتدي بهم، إيمانا منا بأن من لا شيخ له فالشيطان شيخُه؛ وشعارنا دائما "ما أفلح مُريد قال لشيخه: لماذا؟".

نبهت صديقي، وأنا أطالب بِردّ منطقي: لكن السلفية، وأقصد دائما الممارسة المعاصرة، عبارة عن تيارات متعددة؛ أهمها العلمية

http://www.rabee.net/ar/questions.php?cat=28&id=57

والحركية والجهادية، وشيوخها يتراشقون بالتضليل والتكفير[1]، ومنهم مرجئة وغلاة وخوارج!

لم يُعر صديقي أي اهتمام لملاحظتي، وواصل كلامه: الرسول ﷺ يقول: ﴿وسَتَفترق أمَتي على ثَلاث وسَبْعين فرْقة كلُّها في النار إلا واحدة﴾. قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: ﴿الجماعة﴾ وفي رواية قال: ﴿مَا أنا عَليْه وأصحابِي﴾[2]. نحن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية من النار، التي تلازم ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى. وإن كنتَ ترانا نهاجم العقيدة الأشعرية ونصِف غيرنا بالجهمية والقطبية والسرورية والقبورية والصوفية والرافضة والمبتدعة والمعتزلة، وتُسجل لشيوخنا مواقف من المذاهب الإسلامية الأربعة، فنحن نسْتلهِم فهمنا من مجدد الدين محمد بن عبد الوهاب، ونعتمد على الأحكام الفقهية للشيخين الجليلين تقي الدين بن تيمية وابن قيّم الجوزية، رحمة الله عليهم جميعا، ولدينا الآن علماء أعلام، يُعرفون بتحري الاتباع والتجافي عن

1 في غمار حرب المشايخ التي يعيشها التيار السلفي المدخلي يحذر بعض الشيوخ أتباعَهم من شيوخ الفريق المنافس ويصفونهم بالصعافقة والكذابين والأشرار والخائنين الذين فرقوا الجمع وطعنوا في الكبار، ومنتسبو كل فرقة يحمدون الله على فضح شيوخ الفرقة الأخرى، ويسألون العلي القدير أن يعينهم على هزمها وتطهير بلاد الإسلام من أمثالها.

إذا كان القول إن الله يفضح الفريقين ويطهر البلاد منهما مقبولا منطقيا، فإني لا أدري كيف يُعين اللهُ كلَّ فريق على هزم الآخر!

2 رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم.

الابتداع، يُتقنون الاِجترار ولا يَملون التكرار، قَيّمون على الدين، أوصياء على المسلمين.

قاطعته موضحا: إن كل التفاسير والأحكام الفقهية التي استنبطها السلف كانت بناء على سياقات ومعارف زمانهم وبيئتهم؛ وإن جاز لي أن أسوق مقارنة هنا، لَقلتُ: إذا كان ملاحدة اليوم يحْكمون على عصر الرسالة المحمدية من خلال المعطيات المعاصرة، فالسلفيون يأخذون هذا الإسقاط ويعكسون منحاه، الماضي في الحاضر، حيث يُنزلون على واقع القرن الواحد والعشرين كلَّ ما عاشته شبه الجزيرة العربية في عهد رسول الله ﷺ. أما أسباب تنازع السلفيين، فتعود إلى اختلافهم في تنزيل تنظيراتهم على الواقع، سواء كانوا على خطى المرجئة أو الخوارج أو غلاة غيرهم، لا ينكرون مراجع بعضهم بعضا، هم فقط يأخذون ما يناسبهم وفق المكان والزمان.

وهكذا، فانتقال التيارات السلفية بين العنف والدعوة السلمية من جهة، والتعامل مع الأنظمة القائمة، مداهنة أو مواجهة، من جهة أخرى، لا يعودان إلى مراجعات وتَغيّر في القناعات، وإنما إلى تكتيكات تفرضها الظروف الآنية المحيطة بعمل تلك التنظيمات، لأن السلفيين

بكل فصائلهم يتبنون نفس المرجع، الذي تشوبه آراء فقهية متناقضة، ويستقون من نفس المنبع، المليء بالمواقف الشاذة، مع انتقاء النصوص الدينية واستِلال تأويلاتها حسب ما تقتضيه مصلحتهم، وتتطلبه المرحلة وملابساتها. باختصار، تصنيف السلفية إلى جهادية وحركية وعلمية يعتمد على الجانب التطبيقي فقط؛ أما المرتكزات النظرية الكامنة فهي واحدة.

الجولة الثانية

الصورة النمطية

يُعرف صديقي السلفي براء جرح بين الناس باجتناب مصافحة النساء، وغض البصر، وتعمُّد نطق عبارات فصيحة معدودة مثل: يا أخي؛ جزاك الله خيرا؛ إن شاء الله تعالى ...، حيث تتكرر على لسانه في كل لقاءاته ومجالسه؛ وأحب المجالس إليه الولائم.

ذات يوم، كنت مدعوا لمأدبة عشاء حضرها جمع غفير من الناس، تألَّق بينهم براء جرح. لقد تميز صديقي السلفي عن الحاضرين بمظهره الخارجي الذي أراده أن يكون في صورة بهية، عالية الجودة، تخطف الأضواء، تضفي عليه الوقار، تبعث على الثقة، تجعله يُقدَّم على غيره من الناس، يُؤخذ برأيه ويُعتد بأمره: لحية كثة مع حلق الشارب وعباية لا تبلغ الكعبين وغطاء للرأس، في انضباط تام لمعيار السلفية الموحد، ودون اكتراث لقول طالما سمعه: إنه إسلام المظاهر الذي يقوم على الطقوس، ويتشدد في الشكليات.

وحيث إن كل إناء بما فيه ينضح، بدأ صديقي الدعوة إلى طريق الهداية، على أساس أن كل الناس متمادون في الغواية؛ فالمأدبة هي فرصته لاستعراض سنن ومستحبات الأكل والشرب، ولتتبع طريقة تناول الآخرين كي لا تفوته فرصة استظهار المحرمات والمكروهات على كل المدعوين إفتاء وافتراء. استطرد كلامه إلى أن انجرّ إلى التفوه

بعبارات الترهيب والوعيد التي يحِنّ إليها ولا يُتقن سواها: لقد فشتْ فيكم الرذيلة؛ وإن هذه لكبيرة من الكبائر والعياذ بالله؛ وانطمست فيكم الفضيلة، فسيلحقكم غضب من الله؛ وإنكم بارتكابكم شر أنواع البدع ستدخلون جهنم وبئس المصير؛ عباد الله، أحذركم من التشبه بالكفار؛ فهذا خروج عن منهج أهل السنة والجماعة وانسلاخ من الإسلام...

بدا على وجوه الحاضرين الامتعاض من هذه الفورة الكلامية، وانطلقت أصوات التأفف من بعض الأفواه، كان لها تأثير رجعي آني، فقد احمر وجه مُحدثنا وامتلأ جبينه عرقا، ثم اشتد التلعثم، وخفت الصوت تدريجيا معلنا أُفول نجمِ السلفي. تدخلتُ لتلطيف الجو، خاصة وأن المناسبة لم تكن جنازة، فأدرتُ دفة الحديث نحو تغير المناخ؛ دردش الضيوف قليلا حول سخونة الجو، وكيفية تأقلمهم مع تقلبات درجات الحرارة؛ وما أن قادهم دفء الحوار إلى تناول موضوع الاصطياف والاستجمام على الشواطئ، حتى انبرى صديقي من جديد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقلت له: ترفق بنا يا رجل، أتعتقد أنك بارتداء عباءة السلفية تصير مُصلحا وغيرك مقتدين؟! يُسمعونك عبارات التبجيل والتشريف، تخطب فيهم، تلبيسا وتدليسا، مثل شيخ مغلق العقل، وسط مريديه الإِمَّعَة؛ تتكلم

باسم الدين، مُدّعيا إقامة شريعة رب العالمين، تنبذ من ليسوا على شاكلتك، توسع دائرة المحرمات على حساب دائرة المباحات، وكأنّ الغلو في العقيدة زيادة في التمسك بها! لن أسمح لك باستغلال تدين الناس وحبهم لمحمد ﷺ لتطلب منهم، بدعوى التقرب إلى الله وتجنب غضبه، ترديد ونشر أذكار وأدعية وأحاديث، تتقولها زورا على النبي ﷺ، مثلما نتابع على مواقع التواصل الاجتماعي؛ فيؤدي تداولها الواسع من طرف الجيل الحالي إلى ترسيخها في ذاكرة العامة، لدرجة يعتقد معها الجيل الموالي أنها صحيحة غاية الصحة؛ ومن ثمة يعتمدها ويزعم أنه ورثها عن السلف، ثم يُؤخذ هذا الكلام مأخذ التصديق ويتناقلها الناس كما كان يفعل رواة الحديث، الذين قال فيهم الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: "لا يتعمدون الكذب ولكن يجري الكذب على ألسنتهم". إن الكذب على رسول الله تدنيس للمقدس، وتجاوز للخطوط الحمراء، الشيء الذي لا يسمح به أي مسلم غيور على دينه؛ وبناء على هذا، ينبغي ألا يتجاوز نفثُ سمومِ التسلطِ الفقهي أوعيةَ عبيد البخاري ويطال أدمغة شباب الأمة.

والحقيقة أنه يصعب على عامة الناس الفصل بين الدين وبين من يتكلم باسم الدين، فالأفواه تُكمَّم بإحكام، والعقول تُخدَّر أيما تخدير، عند سماع الخطاب المتستر بالمقدَّس؛ وحين يكتشفون، بعد

سنين، زيف ما تلقوه على يد تجار الدين، يشعرون بأنهم كانوا مخدوعين، آنذاك، ينْفرون منهم تاركين كل الدين.

توقف صديقي السلفي عن الكلام، وتمكن الناس من تبادل الأخبار وإبداء الآراء في عدة مواضيع، وكان لا يتدخل إلا نادرا، كأن يشمّت عاطسا، أو ينبِّه مَن ذكر النبي محمد إلى وجوب قول "صلى الله عليه وسلم"، أو ينْهر شابا تناول كأس ماء بيده اليسرى، أو ينكر على الناس نطق كلمات بالفرنسية باعتبارها لغة الكفار؛ لكن موقفه هذا أثار استهجان الحضور، وقاد إلى طرح عدة تساؤلات، فجاء رده على الجميع وكأنه يلقي موعظة: لقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بمخالفة أعداء الله تعالى حيث قال: ﴿مَن تشبَّه بقوم فهو منهم﴾[1]، ومِن التشبه بهم التحدث بلغتهم وتقليدهم في نبراتهم وحركاتهم وسلوكهم. ومع الأسف، هذا ما يتم تلقينه لصغارنا في المدارس، علاوة على اعتماد الشهور الإفرنجية في التأريخ، وإدراج الرياضيات والطبيعيات وغيرها من العلوم المفضولة التي لم تترك المجال واسعا لعلوم القرآن والحديث؛ وقد قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية، رحمه الله: "إن العلوم المفضولة إذا زاحمت

1 سنن أبي داود.

العلوم الفاضلة، وأضعفتها، فإنها تحرَّم"[1]. فيجب أن يُعلم أن التشبه بالكفار ولاء لهم؛ وركن الولاء والبراء، الأساسي في عقيدتنا، يوجب علينا بغضهم ومعاداتهم ومخالفتهم في كل شيء وقطع الصلة بهم. اللهم باعد بيننا وبين اليهود والنصارى ومن شايعهم، اللهم يتّم أبناءهم ورمّل نساءهم، واجعلهم وأموالهم غنيمة للمسلمين، اللهم أرِنا فيهم يوما أسود كيوم عاد وثمود، اللهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم واجعلهم لمن خلفهم آية، آمين يا رب العالمين.

انتهت هذه الجولة بابتسامة عريضة لبراء جرح الذي استرجع بريق حضوره؛ فقد انتشى بترديد بعض المدعوين لكلمة آمين، ناسيا أنهم مبرمَجون على قولها بعد سماع "اللهم"، خاصة مع هذه الأدعية المألوفة التي تجلب الشرود الذهني كما في خطبة الجمعة.

1 الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة من العلماء، د ط، 1999، الجزء 15، صفحة 216.

الجولة الثالثة

كلٌّ ما في الصحيحين صحيح!

بدأ صديقي الحوار بتذمره من التشكيك الذي يطال كتب الحديث، وأردف قائلا: يثير بعض المغرضين من أهل الابتداع شبهات حول صحيحي البخاري ومسلم، كما طعن فيهما أسلافهم الضالون من قبل، فيدّعون أنهما يعُجّان بالأحاديث الضعيفة والخرافات والأساطير؛ هكذا يريدون طمس السنة المحمدية شيئا فشيئا، وبعدها المرور إلى القرآن وهدم الدين بكامله! من شُبهاتهم المغرضة تشكيكهم في هذه الحادثة الواقعية:

شاهدتُ قِردا مُسنا نائما على ذراع قرْدة شابة وجاء قردٌ شابٌ فغمزها ثم انصرف، فَسلّتْ يدها من تحت رأس القرد المسن سلّا رفيقا كي لا يشعر بها، بعد ذلك التحقتْ بالقرد الشاب، وما إن أشبعا رغبتهما حتى رجعتْ وأدخلَت يدها برفق تحت قفا القرد النائم في محاولة منها لاستعادة وضعيتها وكأن شيئا لم يحدث، أَحَس بها القرد المسن واستيقظ فزعا، أخذ يدور حولها ويشتَمّ رائحتها، فصرخ صرخة مُدوية اجتمعَت على إثرها القرَدَة وهو يشير إلى القرْدة الخائنة. بحثَت القرَدَة عن القرد الزاني، وأنا أَعرِفُه، أحضَرُوه وحفروا له حفرة وأخذوا يرجمونه بالحجارة حتى الموت؛ وهكذا رأيتُ الرجم في الحيوانات قبل أن أراه في بني آدم[1].

1 أورد ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري القصة مفصلة، على هذا النحو: (... وقد ساق الإسماعيلي هذه القصة من وجه آخر مطولة من طريق عيسى بن حطان عن عمرو بن=

قلتُ مستغربا: عجيب! خيانة زوجية وإقامة حد الرجم عند القرَدَة!

واصل صديقي، وقد انتفخت أوداجه وارتعدت أوصاله: أنتم أيها العقلانيون، منكرو السنة، تتجاسرون على كل ما أجمعت عليه الأمة. هذه الحادثة الحقيقية، كما حكاها شيخنا وأستاذنا أبو إسحاق الحويني في إحدى تسجيلاته على الأنترنيت، عاينها عمرو بن ميمون، وهو من كبار التابعين، وأوردها البخاري مختصرة في صحيحه[1]، وحذر عالمُنا الجليل الذين يحومون حول الحمى من تكذيب هذه القصة التي تَلَقّتها الأمة بالقبول والتسليم، ودعا مَن لَم يستسغها عقلُه إلى إيجاد مخرج عبْر تأويلها، ليبقى كلُّ ما في صحيح البخاري صحيحا.

أدركتُ أن صاحبي يستدرجني للتساؤل عن تأويلات السلف، فقلت له: ما السبيل للخروج من هذه الورطة؟

=ميمون قال : " كنت في اليمن في غنم لأهلي وأنا على شرف ، فجاء قرد من قردة فتوسد يدها ، فجاء قرد أصغر منه فغمزها ، فسلت يدها من تحت رأس القرد الأول سلا رفيقا وتبعته ، فوقع عليها وأنا أنظر ، ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد الأول برفق ، فاستيقظ فزعا ، فشمها فصاح ، فاجتمعت القرود ، فجعل يصيح ويومئ إليها بيده ، فذهب القرود يمنة ويسرة ، فجاءوا بذلك القرد أعرفه ، فحفروا لهما حفرة فرجموهما ، فلقد رأيت الرجم في غير بني آدم ").

1 صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب القسامة في الجاهلية.

أخرج هاتفه النقال، وما هي إلا ثوان حتى بدأ يقرأ من صفحة ويب مُعدة للرد على الشبهات:

- من خصال القرد أنه يحاكي ما يراه، وفيه من شدة الغيرة على أنثاه ما يوازي الآدمي ويحمل على عقوبة المعتدي.
- لعل هؤلاء القردة كانوا من نسل البشر الذين مُسخوا، فبقي فيهم حكم الرجم.
- استدرك بعضهم، الممسوخ لا نسل له، إذن يلزم أن يكون البشر الذين مسخوا من قبل وصاروا على هيئة القردة، عاشروا قردة أصلية وعلموهم الرجم، وبقي هذا الحكم متوارثا بين القردة من جيل لآخر.
- وقال آخرون: ما رأى عمرو بن ميمون قومٌ من الجِن في صورة قردة.

قلت لصديقي: استغرب لهذه الطريقة في الدفاع عن آثار مروية، نالت قدسيتها فقط بورودها في صحيح البخاري، فأَضْحَت من ثوابت الدين، والطعن فيها تشكيك في الأصول وإثارة للفتنة؛ في المقابل، أمتعتني بهذه الحكاية وما رافقها من تأويلات خرافية تصلح لتسلية الأطفال، وذكرتني بقصص كليلة ودمنة الشيقة. وقبل أن نغادر عالم

الحيوان وأساليب قتله، ناوِلْني الهاتف لأريَك بعض الأشرطة على اليوتوب، تدعو إلى قتل الوَزَغ "أبي بريص".

بعد أن تابعَ الحمْلة التي استهدفت إبادة الوَزَغ، والتي شنّها خطباء من أهل العمائم مثلَ عبد العزيز الطريفي وصالح المغامسي ونبيل العوضي ومحمد بن صالح العثيمين وعثمان الخميس، استشاط غضبا، وصرَّح: لئلا تعتقد أن علماءنا استعملوا العقل خطأ في دعوتهم لقتل هذا الحيوان الملعون، أؤكد لك أنهم استندوا في حملتهم التطهيرية المباركة على ما ورد في صحيح البخاري: عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَ بقتل الوزغ، وقال: ﴿وكَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام﴾ [1]، وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، لِدُونِ الْأُولَى، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، لِدُونِ الثَّانِيَةِ﴾ [2]. وهكذا انهال جند الله المخلصون على الوزغ، فمنهم من وصفه بالخبيث المسبب للبَهَق والبَرَص، ومنهم من قال إنه شيطان ذو أصوات قبيحة مكروهة، أو خليقة من أهل الكفر كانت تنفخ في النار

1 صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾.
2 صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب قتل الوزغ.

على إبراهيم الخليل عليه السلام ليزداد لَهَبها؛ وبالتالي، فهو لا يُخلَق إلاّ ليُقتَل، أَليسَ قتْلُه مَجْلبةً للأجر العظيم؟ قد تكسب المئات من الحسنات، وأنت تحتسي قهوتك، فقط بتسديد ضربة ناجحة لكل وزغة تمر أمامك! وبالله التوفيق.

وبينما أنا أفكر في هذا الحيوان المسكين، تذكرت قول الله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾[1]؛ فهَممتُ بالدفاع عن هذا الكائن الحي الضعيف، لكن صديقي براء جرح مَنَعني، وهو يمسح لحيته ويمدها إلى الأسفل ما استطاع: عِوض أن تَذُود عن السُّنة تنحاز إلى هذا الفويسق! ألا تكفيك كل المرويات التي تفيد وجوب قتله أنّى وُجد؟! أتريد أن تشرّع من الدين ما لم يأذن به الله؟ ألا تعلم أن من أنكر معلوماً من الدين بالضرورة كافر بإجماع أهل العلم؟ أنسيتَ فتوى شيخ الإسلام التي تقول"من لم يلتزم هذا الشرع أو طعن فيه أو جوز لأحد الخروج عنه فانه يستتاب فان تاب وإلا قتل"[2] ؟

أمام هذا التهديد البراح، اكتفيتُ بالقول: في الجولة القادمة، سأوضح لك بالدليل الملموس أن دفاعك المستميت هذا لا يروم إثبات

1 سورة البقرة، من الآية 29.

2 مجموع فتاوى ابن تيمية، المجلد 11، ص 507

صحة الروايات بحد ذاتها، وإنما إبعاد أي شبهة يتسلل منها عدم الوثوق بما في الصحيحين، اللذين نعتمد عليهما بالدرجة الأولى في معرفة المصدر الثاني للشريعة الإسلامية.

قال لي متوعدا: والله لئِنْ فعلتَ لَيتصدنّ لك شيوخنا، أنصار السنة، بِخُطَب كلها براء وجرح، عناوينها "المدد الرباني في بيان انحراف العقلاني"؛ "فصل الخطاب في من يستحق الإرهاب"؛ "إعلان النكير على أهل التنوير"؛ "الرد الصاعق على المبتدع المارق".

وانصرف وهو يقول: تبّاً لمن يعادون السلفية بإعادة قراءة التراث، وسُحقاً لمن يتمردون على فهم السلف بإعمال العقل، ألا بعداً لقوم أقلّوا الرواية بإعلاء القرآن؛ ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين.

الجولة الرابعة

ويصِح الحديث رغم كيد الطاعنين!

قال صديقي السلفي براء جرح، محاولا إقناعي بكل ما أوتي من نقل وحفظ: يُعتبر معلوما من الدين بالضرورة القبول والتسليم بجميع أحاديث صحيحي البخاري ومسلم، أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى. لقد حازا هذه المكانة من إجماع الأمة على تنزيههما عن احتمال تسرب الخطأ إليهما، وإن كان الإمام أحمد بن حنبل يقول: "من ادعى الإجماع فهو كاذب"[1]. نعم، لقد أجمعت الأمة على صحة الكتابين ووجوب العمل بأحاديثهما التي أُخِذت عن كبار المحدثين وأوثق الرواة، ومن يرُد حديثا واحدا في الصحيحين، يحْرم نفسه من نور الوحي وهدي الله، ويُحشر مع الضالين، الساعِين إلى هدم الشريعة، لأن مَن أنكرَ حديثا صحيحا كمنْ أنكر القرآن.

قلت له موضحا: إن محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج من أعظم أئمة الإسلام، لكنهما، كغيرهما ممن خلق الله، ليسا معصومين من الخطأ، ومن ثم، لا يليق أن نضع كتابيهما جنبا إلى جنب مع كتاب الله، ولا مجال لمقارنتهما بالتنزيل الحكيم، لذا يجب أن نقول إن صحيحي البخاري ومسلم أصح كتب الحديث النبوي الشريف.

1 عبد الله بن أحمد بن حنبل، مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله بن أحمد، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، 1981.

لكنكم، أيها السلفيون، تحاولون بأي وسيلة إثبات عصمة الصحيحين، اللذين كتبا بعد وفاة رسول الله محمد ﷺ بما يزيد عن قرنين، وذلك بتنطعكم وإصراركم على صحة نسبة كل الأحاديث المخرجة فيهما إلى رسول الله، وإن كان بعضها لا يصمد أمام قوة حجج ساطعة تثبت تصادمه مع القرآن أو السنة أو العقل. أراكم دائما مندفعين عاطفيا، بل متهورين، في تسابقكم على رد شبهة عن حديث بمجرد نطق متنه، وقبل استيعاب الإشكال الذي يطرحه؛ كمثال، أورد حديث زواج النبي ﷺ من أم حبيبة المخرَج في صحيح مسلم، والذي أثيرت حوله الكثير من الشبهات قديما:

حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْقِرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا النَّضْرُ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلَا يُقَاعِدُونَهُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا نَبِيَّ اللهِ ثَلَاثٌ أَعْطِنِيهِنَّ، قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ، أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، أُزَوِّجُكَهَا، قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ : وَمُعَاوِيَةُ، تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ، قَالَ : «نَعَمْ» قَالَ: وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ، كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: وَلَوْلَا أَنَّهُ طَلَبَ

ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا قَالَ: «نَعَمْ».[1]

من الثابت عند أهل العلم، متقدمين ومتأخرين، أن النبي ﷺ تزوج أم حبيبة رضي الله عنها قبل فتح مكة، وهي بأرض الحبشة، وذلك سنة سبع من الهجرة بعدما توفي زوجها عبيد الله بن جحش الذي كان قد تَنصَّر، وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار وسيقت إليه من هناك.

أبوها، الصحابي أبو سفيان، بعد أن أسلم في فتح مكة سنة ثمان للهجرة، عرض على النبي ﷺ أن يزوجه ابنته أم حبيبة حسب الحديث أعلاه.

فكيف يطلب أبو سفيان من الرسول ﷺ تَزوُّج ابنته أم حبيبة، وهي أصلا زوجته منذ ما يزيد عن سنة؟

لن أتطرق إلى سند ومتن الرواية، ولكن إلى التعامل مع الإشكال الذي أثاره الحديث، حيث أبرزَ صنفين رئيسيين من العلماء، من خلال

---

1 صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه.

استخدام العقل في مقاربة هذا التناقض: الصنف الأول وجه تفكيره مباشرة إلى صحة الحديث، فوجد علة في السند أو وَهْما في المتن، فضَعّفه وانتهى الأمر، ومن أبرز علماء السلف الذين سلكوا هذا الطريق المنطقي السهل بدون تردد ابن الجوزي وابن حزم والإمام الذهبي؛ أما الصنف الثاني، فغرقَ في التأويلات والتكلفات المبالغ فيها، لتبرير التناقض والجمع بين الواقع والحديث المروي عن النبي ﷺ؛ ولا أرى شيوخ المدرسة السلفية إلا من هذا الصنف، فهُم ينَقّبون عن أوهن الاحتمالات وأتفه الاستدلالات وأغرب التأويلات التي توجد في كيس السلف الصالح، مثل:

- سأله تجديد عقد النكاح تطييبا لقلبه لأنه كان يرى أنه تزوَّجَ ابنتَه بغير رضاه.
- أبو سفيان قال ذلك قبل إسلامه، كالمشترط له في إسلامه، ويكون التقدير: ثلاث إن أسلمت تعطينيهن!
- ظن أبو سفيان أن إسلام الأب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد.
- سأله أن يزوجه ابنته الأخرى، وهي أختها، وخفي عليه تحريم الجمع بين الأختين لقرب عهده بالإسلام.
- للحديث محمل آخر صحيح، وهو أن يكون وقع طلاق بين الرسول وأم حبيبة، فسأل تجديد النكاح.

- الطلب الأول لأبي سفيان (تزويج ابنته من الرسول) وقع في بعض خرجاته إلى الْمَدينة، وهو كافِر حين سمع نعيَ زوْجِ أُمّ حبيبَةَ بأَرْض الحَبَشة، وَالطلب الثَّانِي (جعل معاوية كاتبا) وَالثَّالث (قتال الكفار) وَقَعا بعد إِسلامه، فجمع الراوي ذلك كله في حديث واحد.

وأما الحَرْفيون الأكثر تحجرا، فقالوا تزوجها بعد فتح مكة، تصديقا لظاهر نص الحديث؛ ولا اعتبار لتسلسل الأحداث التي يسردها المؤرخون.

وختمت حوار اليوم بالخُلاصة: بعد التكلف والتعسف في تأويل نص الحديث، وتحميله معاني بعيدة عن مضمونه، وإطلاق العنان لخيال يعجب الأطفالَ خِصبُه، يختم السلفيون أمثالك بالعبارة الجاهزة: وهكذا يزول الإشكال ويصح الحديث رغم كيد الطاعنين!

أبى محاوري إلا أن تكون له كلمة أخيرة: كفاك تجنيا على الدين بازدراء آراء علمائنا الربانيين وترديد أباطيل الأفاكين. اللهم إنا نبرأ إليك من المنطق وأهله؛ ألا قاتل الله أعداء السلفية في كل مكان.

الجولة الخامسة

السلفيون والحقائق العلمية

قال صديقي براء جرح: أُحس باستصغار العقل السلفي، وتبخيس عطاء دعاة السلفية في الحقل الديني، واتهام الجهابذة من علمائنا بالنفور من الحقائق العلمية؛ وسأثبت لك، بالحجج الدامغة، تَماهي آراء مشايخنا مع المكانة التي يوليها الإسلام للعلم ولاستخدام العقل. أتدري أولا أن لدينا سلفية علمية، ولعلمائنا فتاوى ذائعة الصيت، وآراء فقهية لا مثيل لها؟

علقتُ مستفزا، وليتني لم أفعل: «السلفية العلمية» مصطلح متناقض، يجمع العلم مع اِتباع المذهب السلفي! فالسلفية والعلم يوجدان على طرفي نقيض، ووجه المفارقة يكمن في كون العلم يُخضع جميع المسلمات للبحث والمراجعة، بينما الممارسة السلفية المعاصرة تعطل العقل إذا كان سيتناول تراث السلف موضوعا للدراسة. أما آراء فقهاء السلفية، البعيدة عن مقاصد الشريعة وفقه الواقع، فلا تكاد تخرج عن أحكام التبديع والتكفير والتسفيه التي لم يسلم منها حتى المخالفون من علماء الدين؛ وأما الفتاوى فقد انتهت مدة صلاحيتها، لانسحاب السلفيين من التاريخ؛ إنهم يتعالون عن المعطيات العلمية، ويستهجنون جوانب الحياة العصرية، ويَتَحرّون مخالفة الطقوس الاجتماعية السائدة، ويتكتلون بمعزل عن باقي

التجمعات بحجة التحوط للدين، وسد الذرائع، ودرء المفاسد، والتبرؤ من البدع، والابتعاد عن الشبهات، وكأنهم خُلقوا لزمان غير زماننا!

هنا، انتفض صديقي وردّ علي متشنجا: بما أن تراث السلف مقدس، فإخضاعه للعقل آفة، والتشكيك فيه ضلالة؛ في كل خطوة نخطوها لا بد من الإذعان لصروح الإسلام ورموزه من أئمتنا، نأتمر بأوامرهم وننتهي بنواهيهم، ونعلن الولاء لهم والبراء من مخالفيهم؛ والمسلم ليس حر الإرادة يستعمل عقله أنى شاء، بل يُجبَر على تبني تأويلات مفسري القرآن الأوائل، وتصديق عنعنات رواة الحديث، التي لا تخضع للنقد، لأنها نالت إجماع العلماء، وتلقتها الأمة بالقبول والتسليم، فهي من أصول الدين، ومن لوازم الاعتقاد. ويجب أن تؤمن إيمانا صادقا أن لمرويات السلف قدسية لا يجوز المساس بها، ولعلمائنا حرمة؛ ومقولة "لحوم العلماء مسمومة" لا يمكن أن تنطبق حاليا إلا على علماء الوهابية المعتبرين من فرقتنا الناجية؛ هم أصحاب العلم النافع، الذي وصل منتهاه مع الصحابة والتابعين؛ لا ندّعي الإقرار لهم بالعصمة ولكن لا يُعرف لهم خطأ في حياتهم. ونحن السلفيون، القابضون على الجمر، هم الغرباء المعنيون بالحديث

الشريف ﴿بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ﴾[1] !

قلت بنبرة تحدٍّ: حَسنا، بماذا انفردت آراء علمائكم واشتهرت فتاويهم؟

قال صديقي، بعدَ أن دفع كتفيه إلى الوراء لإسناد كامل ظهره إلى الكرسي: هناك فتوى للشيخ بندر الخيبري، نفعنا الله بعلمه، تفيد وجوب الاعتقاد باستقرار الأرض وسكونها ودوران الشمس حولها، هذا العالم الجليل اعتمد على تفسير السلف الصالح لبعض الآيات والأحاديث مستشهدا بأدلة نجدها في كتاب "الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة"، لصاحبه الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله، الذي يؤكد على وجوب الإيمان والتسليم بظاهر هذه النصوص القرآنية والحديثية، والابتعاد عن أقوال الكفار ومقلديهم من بني جلدتنا، والاكتفاء بما وصلنا من أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين وأئمة العلم من بعدهم، ويرى أن من يُصرّ على الاعتقاد بدوران الأرض حول الشمس كافرٌ حلال الدم والمال.

1 صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين.

قلتُ مرعوبا: هذا يذكرني بما حدث لغاليلي في القرن السابع عشر الميلادي بأوروبا بعد اتهامه بالهرطقة!

واصل صديقي بلهجة صارمة: هذا مصير الزنادقة؛ وعليه، وجب التجافي عن الابتداع وتحري الاتباع، أي نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا ونسير على نهج السلف الصالح، نقْتفي أثَرهم ونهتدى بِهدْيِهم، ونبتعد عن الضالين المُضِلين من الكفرة والمشركين ومَن تبعهم، الذين يَصُدون عن الحق ويصرفون الأمّة عن جادة الصواب. ولا يفوتني هنا أن أسوق تأكيد الشيخ القدوة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله على دوران الشمس على الأرض: "أوضحت فيما تقدم أن القول بدوران الأرض اليومي والسنوي كله باطل، وذكرت من الأدلة النقلية والحسية وكلام أهل العلم من المفسرين، وغيرهم من علماء الإسلام، وعلماء الفلك ما يدل على سكون الأرض واستقرارها وعدم دورانها وأن الشمس هي التي تجري حولها" [1].

قلت معقبا: اعتقاد السلفيين بهذا الرأي يجعلهم في واد وباقي سكان الكرة الأرضية في واد آخر؛ من المؤكد أن العلماء الذين استشهد

1 من كتاب الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وعلى جريان الشمس والقمر وسكون الأرض، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مكتبة الرياض الحديثة ـ البطحاء ـ الرياض، 1982، ص 73.

بهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عن دوران الشمس حول الأرض، من طينة الذين أثبتوا بأبحاثهم الميكروبيولوجية أن الذبابة تحمل في إحدى جناحيها دواءَ داءٍ تحمله في الجناح الآخر، أو الذين أكدوا طبيا وجود منافع صحية في بول البعير، أو الذين أجروا أبحاثا أركيولوجية تقف على تناقص طول الإنسان تدريجيا من ثلاثين مترا عند آدم عليه السلام إلى طوله الحالي. والجدير بالقول في هذا الصدد إن شباب القرن الواحد والعشرين لا يسقط في براثن الإلحاد تأثرا بأفكار ماركس وفرويد وداروين، فخرافات شيوخ السلفية لها مفعول أقوى في إبعاد الشباب عن الدين.

وأضفت قائلا: في نفس المضمار، هذه فتوى لشيخ آخر تجاوزته الأحداث، هو عمرو عبد اللطيف، قال في تسجيل مرئي على الأنترنيت "إن ما عليه العلماء قديما وحديثا أن الأرض مبسوطة مسطحة، ومِن علماء السلف مَن أفتى بكفر مَن قال بكروية الأرض". وهو بلا شك يعلم قول العلامة ابن عثيمين رحمه الله "الأرض كروية بدلالة القرآن، والواقع، وكلام أهل العلم". لكن ألم يكن الشيخ ابن عثيمين نفسه على علم بما ورد في تفسير القرآن؟ في تفسير القرطبي للآية 3 ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ..﴾ من سورة الرعد نقرأ: "في هذه الآية ردٌّ على من زعم بأن الأرض كالكُرة". وفي تفسير الجلالين للآية 20 من سورة

الغاشية ﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾ **وردَ "وَقَوْله سُطِحَتْ ظَاهِر فِي أَنَّ الْأَرْض سَطْح وَعَلَيْهِ عُلَمَاء الشَّرْع لَا كُرَة كَمَا قَالَهُ أَهْل الْهَيْئَة".**

واصلتُ دون انتظار رد منه: من الطبيعي أن يختلف العلماء، فهُم ليسوا معصومين، يؤخذ من كلامهم ويرد؛ لكن كيف يختلفون في مسألة كهذه، ويتحدث كل طرف منهم عن إجماع العلماء على ما ذهب إليه؟! هل هو اختلاف على الإجماع أم إجماع على الاختلاف؟!

فها هو الإمام عبد القاهر البغدادي، في كتابه "الفَرق بين الفِرَق"، ص 285، حكى إجماع أهل السنة والجماعة على وقوف الأرض وسكونها، وكذا كونها متناهية الأطراف من الجهات كلها، بعد أن استدل على بسط الأرض في كتابه أصول الدين، ص 124 بقوله "لأنه بسط الأرض وسماها بساطاً، خلاف زعم الفلاسفة والمنجّمين أنها كروية". يأتي بعده ابن تيمية ويقول:" وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع حركاتها من البر والبحر مثل الكرة"[1].

لعلّك خلصتَ إلى نتيجة... ليس عن الأرض، عن الإجماع!

---

1 مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - ج 25 ص 195

رد علي معمما كلامه: أيها العقلانيون الضالون، يجب أن تعرفوا لعلمائنا الربانيين حقهم، فلا يمكن النيل من شموخهم، هُم أئمة الجرح والتعديل بامتياز، وحاملو لواء الولاء والبراء عن استحقاق؛ وإن كنتم ترونهم مجرد حفظـة متعـالمين يعانون من القحط الفكري، وتنعتونهم بتقديس نصوص السلف وترك العقل في إجازة مفتوحة، سأعطيك مثالا على تفكيرهم الخلاق الذي لا ينكره إلا أعمى البصيرة، وعقولهم التي تفيض بالآراء الثاقبة في أمور لا يفقهها إلا من وهبه الله نور العلم، ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [1].

من الشبُهات الكثيرة التي تصدى لها الجهابذة من مشايخنا الأجلاء ما تُثيرونه، بزعم تحكيمكم الرأي وإعمالكم العقل، حول اضطراب الروايات التي جاءت بذكر فِتن آخر الزمان وأشراط الساعة، ومنها خروج المسيح الدجال. فأنتم ترمون بالخرافة حقيقة فتنة الدجال التي ثبتت بالأدلة النقلية والطرق القطعية. في بعض الأحاديث النبوية ذُكر أن المسيح الدجال أعْور العين اليمنى، وفي أحاديث أخرى ذُكر بأنه أعور العين اليسرى؛ وأغلبها في صحيح مسلم.

1 سورة النحل، من الآية 43.

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا - أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ﴾ صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه.
- عن عبد الله بن عمر ذكر رسول الله ﷺ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلاَ إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ﴾ متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ / صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

ولما أبديت استغرابي لهذه المفارقة، ألقى على مسامعي هذا الإقرار:

مشايخ الدعوة السلفية المباركة يشهدون، وهُمْ في كامل قواهم العقلية، أن آراء وتفسيرات جمهور المحدثين من كبار العلماء، متقدمين ومتأخرين، تفيد أن الروايات المتعارضة ظاهريا صحيحةٌ في أعلى درجات الصحة، ولا يتعذر الجمع بينها، فلا ترجيح لإحداها على

الأخرى، لِكون عوَر كل عين يختلف عن عوَر الأخرى، وإن جاءت النتيجة واحدة: أعور العينَيْن ولكن ليس أعمى!

أرأيتَ كيف تكون ردود قاماتنا الفكرية الكبيرة على سفسطات وطامات الدجالين أصحاب الأهواء الهائجة؟!

لم أقوَ على استيعاب ما سمعتُ، لكن صديقي ابتلع ريقه واستطرد:

وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم أحاديث كثيرة عن المسيح الدجال؛ وإن بدتْ لك متضاربة من حيث هويته وشكله وحجمه وعمره ومكان وجوده، ينصحك وُعاظنا بألا تنشغل بتناقضاتها، وأن تنصرف لِما هو أهم، وتُقوي إيمانك الضعيف، وألا تسارع إلى الطعن في أحاديث قطعية الثبوت، رواها السلف الصالح وتلقتها الأمة بالرضى والقبول؛ وما اضطراب الروايات إلا وَهمٌ نتَج عن استشكال عقلك القاصر لها، وزيّنتْه نفسُك الأمارة بالسوء؛ ولضبط مُتُونها وجب تغييب المنطق وتعطيل ملَكة النقد وإطفاء سراج العقل، والاستعانة بآراء شيوخنا الذين يقفون مع الدليل مستمسكين به اقتداء بالأئمة الأعلام من السلف الصالح لأن السُّنّة لا تُفهم إلا بفهم سلف الأمّة.

الجولة السادسة

عندما يستخدم السلفيون العقل[1]!

1 لم يتفق العلماء والمفكرون على تعريف موحد للعقل، واستعملت الكلمة في هذا الكتاب بمفهومها الأكثر تداولا: مجموع القوى والآليات التي مركزها الدماغ وتضطلع بوظائف الذاكرة والوعي والتفكير...

استكمالا لمحادثة الجولة الخامسة قلت لبراء جرح: في كل بلدان العالم، وفي كل المجالات يعتمد العلماء والمفكرون على التراكم المعرفي. ترى المؤلفات الحديثة تستوعب المعلومات السابقة وتتجاوزها، مترجمة التطور الحاصل في الحياة الإنسانية؛ وهذا ما يفسر اختفاء كتب مثل كتب الطب والقانون والفلك التي ألفت في عصور سابقة. لكن الاستثناء الوحيد تحت أديم السماء هو اعتماد مشايخ السلفية على أقدم كتب التفسير والأحكام الفقهية، واكتفاؤهم بتطبيق قاعدة كل مستحدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وتقويض كل نشاط علمي.

قاطعني براء جرح بالقول: عوض أن تلقي الكلام على عواهنه، وتجرح فقهاءنا دفعة واحدة بجرة قلم، اِيت بالدليل!

أجبت في الحين: من الفتاوى التي تنم عن غياب المنطق وإفلاس الفكر وسوء التنزيل، فتوى للشيخ عبد الباري الزمزمي رحمه الله، لا نجد لها مثيلا إلا في أفلام الرعب، وهي جواز مضاجعة الرجل لزوجته بعد وفاتها، بحجة أنها مازالت تحل له، همّه الوحيد أن الرجل لا يقترف فاحشة الزنى؛ يمْكنه، والحالة هذه، معاشرة جثتها، فالوقت وقت استمتاع! هذه الفتوى الشاذة تذكّرني بأول ما يلجأ إليه الفقهاء السلفيون في إطار تعداد حالات النساء اللائي لا يجوز الزواج بهن،

وهو باب "ما يحل من النساء وما يحرم" في صحيح البخاري حيث يستعرضون بالدرس الرواية: "وَقَالَ عكْرِمَةُ عن ابنِ عَبَّاس إِذَا زَنَى بِأُخْتِ امْرَأَتِهِ لَمْ تَحْرُمْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ وَيُرْوَى عَنْ يَحْيَى الكِنْدِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، وأَبِي جَعْفَرٍ، فِيمَنْ يَلْعَبُ بِالصَّبِيِّ: إِنْ أَدْخَلَهُ فِيهِ فَلاَ يَتَزَوَّجَنَّ أُمَّهُ وَيَحْيَى هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ، وَلَمْ يُتَابَعْ عَلَيْهِ"[1].

ولَكَ أن تتساءل: متى وأين كان الاعتداء الجنسي على الصبيان مباحا في دين الله، ولا يُنظر إليه إلا من جانب إحلال أو تحريم الزواج من أم الطفل المغتصَب؟!

وأضيف نموذجا آخر يبرهن لك أن مشايخكم، المتخصصين في فقه التحريم، لا شأن لهم بالعقل، وهو اعتبارهم الدمى من الأصنام. فكَمَا أفتوا بتدمير المعابد والتماثيل التي مرت عليها حضارات آلاف السنين، أفتوا بتحريم الدمية على الطفل، والعلة أنها تصوير يضاهي خلق الله، ومدعاة لتعظيمها واتخاذها إلها من دون الله! وقد ذهب بعض فقهائكم البارزين إلى أن الصورة إذا قُطع منها ما لا تبقى معه الحياة تصير مباحة، مِثْل بدن بلا رأس، أو رأس بلا بدن. وهكذا، حدثَ ذات يوم أن غامر عالِم سَلفي باستعمال عقله، فأجاز على مضض "إعطاء

1 صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما يحل من النساء وما يحرم.

الدمية إلى الطفل بعد قطع رأسها"[1]...يلعب به أخوه بعيدا عنه خشية أن يلتصق بالبدن فيجتمع المباحان في حرام!

ولا يخفى عليك أن أطفال العالم بأسره يرسمون الحيوانات ويلعبون بالدمى، وهم يعلمون أنها عديمة الحياة، وإن كانت متحركة وناطقة. لكن لنساير شيوخ السلفية في طرحهم، ونؤمن بأن الصور والدمى الكاملة فيها حياة، تزول بقطع الرأس. ألا يعلم هؤلاء أن صور ودمى الحيوانات يتم تشكيلها بدون مخ وقلب وكبد وبنكرياس وكليتين ورئتين، وهي الأعضاء الحيوية التي لا تبقى الحياة بذهابها؟! إذن ما الفائدة من قطع الرأس أصلا؟ هذه المنهجية ليست تربية على الحلال والحرام، وإنما تطبيع مع الرؤوس المقطوعة منذ الصغر.

وعلى ذكر الكبد في هذا المثال، أستحضر معلومة طريفة وردت على لسان فضيلة الشيخ محمد الحسن الددو في تسجيل مصور على الأنترنيت؛ فقد قال في معرض حديثه عن خشوع أبي بكر رضي الله عنه: كان أبو بكر الصديق، في حالة قراءته وفي حالة صلاته، يُشم عنده رائحة الشواء، وهو يبكي، وما ذلك إلا من احتراق كبده.

1 فتوى للشيخ سعد بن عبد الله السبر على الويب.

رغم مناقضة هذه الظاهرة للعقل، وعدم الحاجة للخرافة لإثبات فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، دافع الشيخ عن صحتها واعتبرها من الكرامات التي يمن بها الله على بعض عباده المؤمنين.

في محاولة لإفحامي بأمثلة مضادة، رد براء جرح:

وغني عن القول إن ما يثبت اتساع دائرة العقل لدى شيوخنا ورسوخهم في العلم تعددُ فتاواهم ومواكبتها لمستجدات العصر. وإن كانوا يُعرفون بعودتهم إلى المنبع الصافي للإسلام، بتفضيل السلف على الخلف، وتقديم النقل على العقل، والتقليد على الاجتهاد، وتجنب الخوض في علم الكلام والفلسفة؛ فهُم يمتازون بالعلم الواسع والعقل الخلاق الذي يرتكز في القلب، لا الدماغ كما يزعم الكُفار. وما كان لهم أن يستنبطوا الأحكام من الأدلة الشرعية ويعطوا الأجوبة الشافية، لولا عقول الهداية التي أنعم الله بها عليهم بعد أن فضّلهم على كثير ممن خلق تفضيلا.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، أجرد لك، بتوفيق من الله تعالى، هذه المجموعة من فتاوى دعاتنا الصادقين من حملة العقيدة السلفية المباركة، ولدينا مزيد:

- إباحة هدم الأهرامات وأبي الهول باعتبار هذه الآثار أصناما كُفرية تتعارض مع تطبيق الشريعة الإسلامية. الشيخ مرجان الجوهري.
- التصفيق في الحفلات من أعمال الجاهلية، وأقل ما يقال فيه الكراهة، والأظهر في الدليل تحريمه؛ لأن المسلمين منهيون عن التشبه بالكفرة. الإمام ابن باز رحمه الله.
- تحية العلَم حرام، فهي منافية لكمال التوحيد الواجب لله تعالى، وفيها تقليد للكفار في عاداتهم القبيحة. الداعية السلفي سامح عبد الحميد.
- العملية الانتخابية حرام ولا تتفق مع الشرع. الداعية محمود عبد الرازق الرضواني.
- الانضمام إلى الأحزاب السياسية حرام، لأن ديننا ليس فيه أحزاب. الداعية محمود عبد الرازق الرضواني.
- يجوز أكل لحم الجن إذا تلبست على أشكال حيوانات كالجاموس. الشيخ محمد الزغبي.
- ترك صلاة الفجر عمدا أعظم عند الله من زنا المحارم، وأعظم من جريمة قتل خمسة أشخاص. الداعية الوهابي الشيخ عبد الله السويلم.

- لا يجوز للأطفال مشاهدة القنوات الخاصة بهم طالما فيها موسيقى. الداعية السلفي عمرو عبد اللطيف.
- مباريات كرة القدم حرام، وحضور هذه المباريات حرام. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية.
- اتركوا التصوير، التصوير حرام، لعن الله المصورين. الشيخ ربيع بن هادي المدخلي.
- لا يجوز اقتناء التلفاز، من أجل الصورة، ومن أجل ما يحصل فيه من الفجور والفسوق، وتعليم السرقة. مقبل بن هادي الوادعي.

قلت مستهجنا: ليس على هذه الفتاوى المتغولة أثارة من علم، فهي لا تأتي إلا في إطار مطاردة المباح ومجاراة موضة التحريم؛ وعلى هذا المنوال، كان للدعاة والوعاظ السلفيين مواقف بطولية مشهودة إزاء شخصيات الرسوم المتحركة مثل ميكي ماوس[1] والوجوه التعبيرية (الإيموتيكون) المستعملة في تطبيقات وبرامج التواصل الاجتماعي[2].

1 صرح الشيخ محمد المنجد على قناة المجد أن ميكي ماوس يُقتل في الحل والحرم.

2 قال الداعية مجدي عكارى إن الرموز التعبيرية المستعملة في الواتساب حرام شرعا، ولا يجوز إستخدامها.

إنها فتاوى مثيرة للسخرية، تشكل مادة دسمة تتنافس على نقلها وسائل الإعلام العالمية لتحرز قصب السبق في ضرب المثل على الغباء والتخلف.

وفي المستقبل القريب، سيطَبّعون مع ما يرفضون اليوم، ليحرموا ما ستجُود به عليهم التكنولوجيا؛ هذا ما حدث عند بداية استعمال السيارة، وحين شيوع استعمال ساعات اليد، التي قال فيها العلامة حمود التّويجري، مع بداية هذا القرن الهجري، في كتاب قدم له وقرظه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تغمده الله برحمته: (من الممنوع منه -أي اللباس- تحلي الرجل في ذراعه بسوار أو ساعة أو غير ذلك من سائر أنواع الحلية، لأن التحلي في هذا الموضع من خصائص النساء. فإن ادعى بعض المتشبهين بالنساء أنهم لا يقصدون الزينة بلبس الساعات في أيديهم، وإنّما يقصدون بها معرفة الوقت - قيل هذه دعوى لا تزيل عنهم وصف التشبّه بالنّساء؛ إذ لا فرق بين وضع السّاعة في ذراع الرجل، ووضعها في ذراع المرأة، ولا فرق أيضا بين من يقصد الزينة، ومن يقصد بذلك معرفة الوقت لأن كلا منهما متشبه بالنساء، فهما سواء في علّة المنع، ومن كان مقصوده معرفة الوقت فله مندوحة عن التشبه بالنساء، فيضع الساعة في جيبه، ونحوه من المواضع المعدّة لوضع الأشياء فيها والله الموفق. وقد جعل

كثير من النّاس دعوى معرفة الوقت حيلة لهم على استحلال التزيّن بالساعات والتشبه بالنساء. والحيل لا تبيح المحرمات، وقد روى ابن بطة بإسناد جيد أنّ النبي ﷺ قال: ﴿لَا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَ الْيَهُود فَتَسْتَحِلُّوا مَحَارِمِ اللَّه بِأَدْنَى الْحِيَل﴾.

وقد زعم بعض النّاس أنّ أمر لبس السّاعة المتّخذة من الحديد ونحوه لا بأس به للذكور، وعللوا بأن الحديد ليس بحِلية، وشبهتهم هذه مردودة بقول النبي ﷺ للرجل الذي لبس خاتمًا من حديد ﴿مَالِي أرى عَلَيْك حلية أهل النَّار؟!﴾. وقوله صلّى الله عليه وسلّم للرّجل الآخر، لمّا اتّخذ خاتمًا من حديد: ﴿هذا شرّ، هذا حِلية أهل النّار﴾. ففي هذين الحديثين النّص على دخول ما لبس من الحديد في مسمّى الحِلية؛ فهو حِلية أهل النّار كما أنّ الذّهب والفضّة واللّؤلؤ حِلية أهل الجنّة، قال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾، والأساور جمع أسورة، واحدها سوار؛ وهو ما يجعل في الأيدي من الحُلي، حكاه ابن كثير في تفسيره عن ابن عبّاس رضي الله عنهما وقتادة وغير واحد. وعلى هذا، فالسّاعة داخلة في مسمّى السّوار إذا لُبست في اليد. والسّوار ممنوع

في حقّ الذّكور من أيّ نوع كان من أنواع الحِلية، كما في لبسهم له من التشبّه بالنّساء والله أعلم) [1].

أرى الآن رِجال الْعَمائِمِ يلبسون الساعات عوض أن ينكروها على الآخرين؛ هل أضحوا متشبهين بالنساء والكفار؟ هل يتحايلون على الحرام ليلبسوا حلية أهل النار، أم أن الآيات والأحاديث التي استشهد بها الشيخ التويجري فقدت حجيتها وصارت غير صالحة في نظرهم؟ حاشا لتقواهم وورعهم أن نظن ذلك؛ فما الذي تغير من بداية هذا القرن الهجري إلى الآن؟ لقد استوعبهم تغير نمط الحياة بدل أن يستوعبوه، ولعلهم تأكدوا أن التحريم ليس لعبة بِيد الفقهاء، ولا عادة يمارسها المراهقون الوهابيون تحت تأثير الجرعات الزائدة من بول البعير.

1 الإيضاح والتّبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين، حمود التّويجري، الطبعة الثانية،1405هـ، ص 166.

الجولة السابعة

المرأة عورة

قال براء جرح مفتخرا بمكانة المرأة عند السلفيين:

إن للمرأة حضورا قويا... ليس في المجالات السياسية والثقافية والفنية والرياضية، وغيرها من ميادين الفجور والفسوق والعصيان، وإنما في أذهان الرجال السلفيين، فقضايا المرأة تتصدر مدونات علمائنا، والجنس يطغى على مواضيع فتاوى دعاتنا، والنقاب في صلب اهتمامات شيوخنا، وتعدد الزوجات مراد رجالنا وفتياتنا.

فعارضته بقولي: بل إن ذلك إمعان في امتهان المرأة وتحقير لوضعها في المجتمع الإسلامي، بحجة الالتزام بالدين وتنفيذ أوامر الله؛ ومرد هذا الانحراف إلى اعتمادكم على مواقف تَحِن إلى عصر الجاهلية، وتأويلات ذكورية لكل النصوص الشرعية التي تحتوي على تاء التأنيث أو نون النسوة، احتفظ بها التراث الإسلامي[1]، فبقيت في بطون أمهات الكتب الدينية، لتلد آراء وفتاوى مشوهة وتفضي إلى عاهات مستديمة استقرت في مخيلة السلفيين، وجعلتهم يجدفون ضد دينامية المجتمع.

هنا لفت انتباهي مؤكدا: لقد رَاكم شيوخنا فتاوى كثيرة، أغنت المكتبة السلفية، وتوخّتْ إفادة المرأة بإصلاح دينها الذي هو

1 مثال على ذلك: يرى جمهور فقهاء الأئمة الأربعة أن الزوج غير ملزم بنفقة علاج زوجته إذا مرضت، سواء أجرة الطبيب أوالدواء.

عصمة أمرها، وإصلاح دنياها التي فيها معاشها؛ وهذا غيض من فيض ما جاد به علماؤنا الأعلام الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه:

- جواز عقد الزواج على الفتاة ولو كان عمرها عام. الشيخ مفتاح فاضل.
- جواز نكاح الفتاة البالغة تسع سنوات من العمر[1]. الشيخ محمد المغراوي.
- يجوز للزوج ترك زوجته لمغتصبها خشية قتله. الشيخ ياسر برهامي.
- يباح للرجل التلصص على الفتاة أثناء استحمامها، حتى يدعوه ذلك للزواج منها. الشيخ أسامة القوصي.
- جواز أن تطلب المرأة السورية من رجل عقْد اليمين، لتصبح أَمة وجارية له. الشيخ الأردني ياسر العجلوني نيابة عن علماء سوريا.
- جواز إرضاع الزميل في العمل لإحلال الخلوة. الشيخ عزت عطية.
- الرياضة النسائية حرام. الشيخ عبد الكريم الخضير.

1 مؤشر الفتوى العالمي لدار الإفتاء المصرية يسجل:
- فتاوى التنظيمات الإرهابية تحصر زواج القاصرات في العلاقات الجنسية فقط.
- 90%من أحكام فتاوى التنظيمات المتطرفة تؤيد ظاهرة تزويج القاصرات.
- في تزويج القاصرات اعتماد على أدلة من الكتاب والسنة مجتزأة من سياقاتها الزمانية والمكانية.

- عدم جواز ارتداء المرأة الحذاء الصيفي "الصندل". الشيخ ياسر برهامى.
- تحريم دراسة الفتيات في الكليات التي بها اختلاط. الداعية أبو إسحاق الحوينى.
- عدم جواز الاحتفال بعيد الأم باعتباره بدعة. أبو يحيى الحوينى

ضبطتُ أعصابي، وقلتُ معقبا على إسهابه: إذا كان الإسلام قد كرم المرأة، بعد أن كانت في الجاهلية متاعا يورث، فهي الآن على يد السلفيين لا تعرف إلا الاضطهاد والاحتقار، فهُم منكرون لحريات المرأة وحقوقها، يُدخلون الأحكام الفقهية في أمور شديدة التفصيل والسطحية، لا علاقة لها بالعلوم الشرعية، ولا يمكن حصرها في دائرة الحلال والحرام؛ وما ذلك إلا لشدة تماديهم في تغييب قدراتها، وإبقائها جاهلة مرغمة على التبعية، وإقصائها من تقلد المراتب العليا.

وبينما كان صاحبي يشير برأسه إلى عدم رضاه، استرسلت في حديثي: ولعلّ من نافلة القول إن المرأة في نظر السلفيين لا تصلح إلا لطهي الطعام وإرضاع الأطفال؛ واستجابتها وجوبا لا اختيارا للهوس الجنسي من صلب العقيدة وتمام الدين.

قاطعني براء جرح مستنكرا: وماذا تنتظر من ناقصة عقل ودين؟! أترجو فيها الاستقامة عقلا ودينا وطبعا وخُلقا، وقد خُلقت من ضلع أعوج؟

فاجأني بإشارتـه الضمنيـة إلى أحاديث مروية عن النبيﷺ، لكن سرعان ما استدركت الارتباك بالقول: ما يشدني أكثر في هذا الباب هو قوله سبحانه ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [1]**، وأظنك ترى أن الآية شاملة للرجل والمرأة، أما إن كان في اعتقادك أن الرجل وحده في أحسن تقويم والمرأة من ضلع أعوج**[2]**، فإني ألقي على مسامعك آيات أخرى** ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى، أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ، فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾[3].

قطب جبينه، وقال: أراك تُعتّم على أحاديث المصطفىﷺ كدأب القرآنيين.

---

1 سورة التين، الآية 4.

2 جاء في التوراة، سفر التكوين، الإصحاح الثاني (فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ فَقَالَ آدَمُ: هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِئٍ أُخِذَتْ). سفر التكوين 2: 21ـ23.

3 سورة القيامة، الآيات 36ـ39.

أجبته مبتسما: اللوم على لساني، فهو أسرع بتلاوة القرآن، وعلى ذاكرتي، فهي لا تحتفظ إلا بالصحيح!

ثم أضفت ساخرا: لا يلجأ إلى شيطنة المرأة المؤمنة إلا الذين يتمسكون بالأحاديث المدسوسة، الذين تستهويهم الإسرائيليات وتعجبهم النصرانيات، فيجرؤون على الاحتفاء بالأساطير الموروثة والاستكثار من الآيات المنسوخة، بل يتخذون القرآن مهجورا.

واعجبا للفقهاء المنتشين بذكوريتهم! لقد حوّلوا لباس المرأة إلى ظاهرة تختزل الدين، حتى غدا النقاب أداة فعالة لقياس مدى تغلغل الوهابية في المجتمع، وما ينجم عنها من اتساعٍ لانتشار الإسلاموفوبيا. تعددتْ آراؤهم حول مواصفات اللباس المحتشم، وغاصوا في الأدلة الشرعية المحددة للشروط والمعايير، فاستقصوا درجة سواد الثوب التي تضاعف الثواب، ومعدل الشفافية الذي يحفظ الهيبة، ومَدى اتساع اللباس الذي يضمن الحشمة، وقدر الزركشة الذي لا يذكي نار الفتنة، وطريقة التصميم التي تجنب التشبه بالرجال وتقليد غير المسلمات؛ لكنهم أخيرا وجدوا أنفسهم في نقطة البداية، أمام خيارات متباينة يمكن اختزالها في كون زي المرأة الشرعي هو الذي يغطي:

- جسمَها كاملاً، باعتبار المرأة كلها عورة، ومكانها بيتها، استنادا إلى الحديث المروي عن النبي ﷺ ﴿المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان﴾[1].

- جسمَها كاملاً ما عدا عينا واحدة، استناد إلى قول منسوب لابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الطبري للآية 59 من سورة الأحزاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾: "المراد من الآية أن يغطين وجوههن ورؤوسهن فلا يبدين منهن إلا عينا واحدة".

- جسمَها كاملاً إلا العينين، مثلما قال الشيخ صالح الفوزان: "لا بأس بِستر الوجه بالنقاب أو البرقع الذي فيه فتحتان للعينين فقط؛ لأن هذا كان معروفاً في عهد النبي ﷺ، ومن أجل الحاجة فقط، فإن كان لا يبدو إلا العينان فلا بأس بذلك، خصوصاً إذا كان من عادة المرأة لبسه في مجتمعها "[2].

1 سنن الترمذي.

2 فتاوى المرأة المسلمة، محمد بن ابراهيم الشيخ، عبد الرحمان السعدي، ابن باز، ابن جبرين، الفوزان وآخرون، مكتبة دار طبرية، الرياض، 1995، ج 1، ص 399.

- جسمَها كاملاً ما عدا الوجه والكفين، تأويلا لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾**، من الآية 31، سورة النور، فقالوا: ما ظهر منها؛ أي الوجه والكفّان.**

لكن هذا الرأي لا يروق معظم السلفيين، ومن أشد المعارضين لهذا التوجه الشيخ أبو إسحاق الحويني، صاحب المقولة الشهيرة "وجهُها كفرْجِها"[1].

رغم أن الخلاف في هذه المسألة قديم جدا، ما زال العلماء، سلفيون وغيرهم، يكرسون لها وقتهم، ويؤصلون لآرائهم بالتحريم والكراهة والتحليل والاستحباب، بغية حسم المعركة ضد فتنة أبَتْ إلا أن تبقى متربصة بالمؤمنين إلى يوم الدين.

بعد اطلاع براء جرح على هذا الاختلاف، ظهرت على وجهه الخيبة، وكأنه كان يعتقد أن برقع كل واحدة من زوجاته ماركة مسجلة، بحقوق تصميم محفوظة من عهد الرسالة.

1 العلامة الحويني، أعلم أهل الأرض بالحديث، اشتهر أيضا بقوله "وماذا عند المرأة من علم حتى تقدمه؟! إنما العلم للرجال فقط"، وفتوى جهاد الطلب للعودة بالسبايا من بلاد الكفر، تُعرضْن للبيع في أسواق النخاسة، يتخيرهن الزبائن، ويدفعون بالمقابل أموالا تملأ خزينة الدولة وتقضي على الأزمة الاقتصادية.

الجولة الثامنة

تسامح أم قتل؟

في وقت مبكر من اليوم، لاقيت صديقي بوجه مكْفهر، فقد جفاني النوم طيلة الليل، وكنت أنتظر بصبر نافد طلوع الفجر، لأصُبّ جام غضبي عليه، وكأنه مقترف الجريمة التي انتشر خبرها البارحة؛ فقد أقدم إرهابيون على ذبح سائحتين اسكندنافيتين ليلا في إحدى مراحل صعودهما لجبل توبقال قرب مراكش. مسرح الجريمة غير بعيد عنا، وصور بعض مرتكبي المجزرة، المنتشرة في وسائل الإعلام، لا تختلف عن النمط المعهود في أي سَلفي، وشهادات نسوة مُنقبات من أخوات وزوجات الإرهابيين تفيد بأنهم انقطعوا عن الدراسة مبكرا، وكانوا يواظبون على صلاة الجماعة، ويتجنبون فعل المعاصي، ويتقربون إلى الله بفعل الخيرات، ولهم سمعة طيبة بين الناس. قلت في نفسي: كل هذه الأوصاف والخصال تنطبق على صديقي، فما المانع من أن يكون من هؤلاء الإرهابيين؟

إذن، كان الوقت صبحا، وينذر بجولة حوار ساخنة وطويلة، تترك فيها الابتسامة مكانها للتجهم، وقد ينقطع فيها حبل المودة بسقوط قناع الأخوة في الله.

بعد السلام، قلت له، في محاولة لاستدراجه إلى حديث الساعة حينئذ: أتذكُر الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ «لَا تَبْدَؤوا الْيَهُودَ وَلَا

النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ﴾[1] ؟ ألا يمكن ربطه بجملة الفتاوى المحرضة على الكراهية والعنف ضد النصارى واليهود، التي أصدرتها الجماعات السلفية المتطرفة، اعتمادا على قاعدة "الولاء والبراء" الأساسية في المنهجية التكفيرية، واعتباره مرجعا يُستغل لتسويغ صناعة العنف، واستباحة دماء الأبرياء من السياح المسيحيين واليهود؟

وزِدتُ متسائلا: كيف يدّعي السلفيون محاربة الشرك المتمثل في نحر الأكباش قرابين لأولياء الله في الأضرحة، ويَهُون عليهم ذبح امرأتين مسالمتين؟ لِمن يتقربون يا تُرى؟!

ربتَ على كتفي وأجاب إجابة الواثق بنفسه: أتعتقد أن هذا القتل خالٍ من الغطاء الشرعي؟ إن رجالنا سائرون على هدى النبي ﷺ الذي قال لصناديد قريش ﴿لقد جِئتُكم بِالذّبح﴾ [2]، ويتقربون إلى الله بتنفيذ أوامره بقتل الكفار أينما كانوا مصداقا لقول الله سبحانه ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾[3]،

---

1 صحيح مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم.

2 رواه أحمد في مسنده.

3 سورة التوبة، من الآية 5.

ودون استثناء أحد منهم، سواء كان ذكرا أو أنثى، كبيرا أو صغيرا، امتثالا لقوله سبحانه ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ﴾ [1].

قلت مستنكرا: أهكذا تريد رفع راية الدين وإعلاء كلمة المسلمين؟! إنك، بهذا الفهم المبتور للآيات التي نزلت وفق سياق مكاني وزماني محدد، واستقائك الغريبَ من المرويات والتأويلات، تجانب الصواب في تبريرك تقتيل المدنيين المستأمنين، ويجب أن تنأى بنفسك عن مباركة العمل الإرهابي الذي استهدف السائحتين.

رد علي مستهزئا: يجب أن تعلم قبل كل شيء أن كلمة مَدَني لا محل لها في الشرع، فالإسلام لا يميز بين مدني وعسكري، إنما يفرّق بين مسلم وكافر، وبين دار الإسلام ودار الحرب؛ ثم إن مشايخنا المعتمدين، المأمون جانبهم، لا يرون سياحة إلا سياحة الجهاد، بناء على الحديث النبوي الذي يقول: ﴿إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى﴾ [2]؛ وعليه، فإن السياحة بأي هدف آخر غير شرعية، وما هي إلا ذريعة لتحقيق مآرب أعداء الله. وفي المقابل، إقامة المسلم في بلاد الكفر وعدم الانتقال منها إلى بلد المسلمين لأجل الفرار بالدين

1 سورة التوبة، من الآية 36.
2 المستدرك على الصحيحين، كتاب الجهاد، سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله.

تعتبر ولاء للكفار؛ ومن مظاهر موالاتهم أيضا الانبهار بحضارتهم والتشبه بهم، فالتشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما يدل على محبة المتشبه به[1]، ونحن ملزمون ببغضهم ومعاداتهم، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية "وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك" [2].

واعلم أيضا أن السياح الغربيين كفار أهل حرب، لا نعترف لهم بأي عهد، دماؤهم وأموالهم مستباحة؛ وفي غزواتنا المباركة هنا وهناك تذكير لعُبّاد الصليب بجرائمهم في حق أبنائنا في دار الإسلام، حيث لا يسلم من أذاهم أحد، لا الأطفال ولا النساء ولا الشيوخ. وإن لم نقتل الصليبيين الآن فمَن نغزُو لإحيــاء الفريضة الغائبة؟ أنبقى بدون جهاد والرســـــول ﷺ يقول ﴿مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَــــاقٍ﴾[3]؟

فكرتُ هنيهة ثم قلتُ: ولكنهم مسالمون لا يعتدون على أحد، والخالق سبحانه يقول ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسًۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ

1 أصول الاعتقاد عند السعدي، ابن باز، ابن جبرين، الفوزان وغيرهم، محمد بن رياض الأحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.

2 مجموع فتاوى ابن تيمية، الجزء 28، ص 209.

3 صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو.

فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[1] ، **وجعل الله قتال الكافرين مشروطاً بأن يبدأوا هم بقتال أو اعتداء** ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[2]، **ويُثاب المسلم على بِره بأهل الكتاب لقوله تعالى** ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[3]، **كما أن الله أباح للمسلم الزواج من كتابية دون إجبارها على اعتناق الإسلام** ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[4]، **مع جعل المودة والرحمة بين الزوجين** ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[5].

لم يستسغ كلامي فصاح: لقد بلَغتْهم رسالةُ الإسلام، ومع ذلك يتجاهلون دعوة الحق مُصِرين على الكفر، تريد أن نَظل مكتوفي

---

1 سورة المائدة، من الآية 32.
2 سورة البقرة، الآية 190.
3 سورة الممتحنة، الآية 8.
4 سورة المائدة، من الآية 5.
5 سورة الروم، الآية 21.

الأيدي والرسول ﷺ، الضحوك القتّال، يقول ﴿أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ﴾[1]. عجبتُ لكم، أيها الضالون المكذبون، كل ما نراه جهادا مفروضا تحسبونه إرهابا مرفوضا! هذا هو الفرق بين المتشبثين بالسنة النبوية الطاهرة، والمتشدقين بحقوق الإنسان الواهية؛ وشتان بين مجاهدينا الذين يفهمون آيات الله البينات حق الفهم والتنويريين الذين يلحدون في آيات الله ويحرفون الكلم عن مواضعه!

قلت له بلطف: إن لهم الحق في أن يبقوا على دينهم إن شاؤوا، ويجب ألا نكرههم على اعتناق الإسلام، فربُّنا يقول: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[2]، وكيف ينظر الله إلى شخص لم يؤمن اقتناعا، وإنما خوفا من السيف المسلط على رقبته، وهو القائل ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾[3] ؟ وقد بين لنبيه أن لا سلطان له على تحويل الناس إلى

1 صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم.
2 سورة البقرة، من الآية 256.
3 سورة الكهف، الآية 29.

الإسلام، فقال في سورة يونس: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾**، الآية 99، وفي سورة الغاشية:** ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾**، الآية 22، وحدد الله المهام لرسوله** ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [1]**، والله يتولى الحساب** ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ﴾ [2]**، وطريقة دخول الناس في دين الإسلام هي** ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ [3]**، ومع اليهود والنصارى** ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [4].

صرخ في وجهي وعيناه تقدحان بالشر: ما هذا الهذيان؟ بإصرارك على القول بإباحة التعددية الدينية، فأنت كافر وجب هدرُ دمك. إنكم أيها الحداثيون المارقون، تجتزئون آيات من القرآن وتفسرونها على أهوائكم دون الرجوع إلى فهم السلف الصالح، بئس ما تفعلون! إليك قول الإمام، فقيه الزمان، محمد بن صالح العثيمين، رحمه الله تعالى "إن الذي يجيز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد يعتقد ما شاء من الأديان كافر، لأن كل من اعتقد أن أحداً يسوغ له أن

1 سورة الفرقان، الآية 56.
2 سورة الرعد، من الآية 40.
3 سورة النحل، من الآية 125.
4 سورة العنكبوت، من الآية 46.

يتدين بغير دين محمد ﷺ، فإنه كافر بالله عز وجل، يستتاب، فإن تاب وإلا وجب قتله"[1]، وقول سماحة الشيخ الإمام ابن باز "الإسلام لا يقر الحرية في العقيدة، الإسلام يأمر بالعقيدة الصالحة ويلزم بها ويفرضها على الناس، ولا يجعله حرًا يختار ما شاء من الأديان، لا، القول إن الإسلام يجيز حرية العقيدة هذا غلط" [2]، وقبل هذا وذاك حديث رسول الله ﷺ ﴿بُعِثتُ بين يديِ السَّاعةِ بالسَّيفِ حتَّى يُعبَدَ اللهُ وحدَه ، لا شريكَ له ، وجُعِل رزقي تحت ظلِّ رُمحي ، وجُعِل الذُّلُّ والصَّغارُ على من خالف أمري﴾[3].

قاطعته مستغربا: يا سبحان الله! أجعلَنا الله شعوبا وقبائل لنتقاتل؟!

أجابني وهو يضرب الهواء بيده اليمنى وكأنه يحمل سيفا: بل حتى المسلمون الذين يبدعون في الدين يستحقون القتل، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع

1 ـ مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين، فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، الرياض، 1413هـ، المجلد الاول، باب المناهي اللفظية.

ـ أحصى المفكر محمد حبش 428 فتوى لابن تيمية تجيز قتل المسلم لأخيه تحت عنوان "يُستتابَ أو يُقتل". لكن لديه فتاوى أخرى تحت عنوان " يُقتل وإن تاب".

2 فتاوى نور على الدّرب، محمد بن صالح العثيمين، د ط، الرياض، 1434هـ، ج1، ص 304-305.

3 رواه أحمد والطبراني في مسنديهما.

الإسلام الظاهرة المتواترة؛ فإنه يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين وإن تكلمت بالشهادتين، فإذا أقروا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصلوا، وإن امتنعوا عن الزكاة وجب قتالهم حتى يؤدوا الزكاة، وكذلك إن امتنعوا عن صيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق، وكذلك إن امتنعوا عن تحريم الفواحش أو الزنا أو الميسر أو الخمر أو غير ذلك من محرمات الشريعة، وكذلك إن امتنعوا عن الحكم في الدماء والأموال والأعراض والأبضاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة، وكذلك إن امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار إلى أن يسلموا ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وكذلك إن أظهروا البدع المخالفة للكتاب والسنة واتباع سلف الأمة وأئمتها؛ مثل أن يظهروا الإلحاد في أسماء الله وآياته، أو التكذيب بأسماء الله وصفاته، أو التكذيب بقدره وقضائه، أو التكذيب بما كان عليه جماعة المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين، أو الطعن في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، أو مقاتلة المسلمين حتى يدخلوا في طاعتهم التي توجب الخروج عن شريعة الإسلام، وأمثال هذه الأمور" [1].

1 مجموع فتاوى ابن تيمية، الفقه، الجهاد، مسألة ما تقول الفقهاء في قتال التتار، مسألة هل يجب قتال التتار الذين أسلموا.

توسلت إليه أن يشفق علي، فقد صُدمتُ لِهوْل ما سمعتُ، لكن صاحبي ازداد قسوة على قسوة، وتابع استظهاره لموجبات القتل في الفكر الوهابي: والذي عليه جمهور العلماء أننا مكلفون بمحاسبة الكافرين على كفرهم، ومعاقبة الضالين على ضلالهم؛ يجب أن نكن العداوة والبغض للكفار والمشركين ونتجنب موالاتهم ومحبتهم، ونقاتلهم وإن كانوا من أقربائنا، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فَإِنَّ الْوَالِدَ إذَا دَعَا الْوَلَدَ إلَى الشِّرْكِ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُطِيعَهُ، بَلْ لَهُ أَنْ يَأْمُرَهُ وَيَنْهَاهُ، وَهَذَا الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لِلْوَالِدِ هُوَ مِنْ الْإِحْسَانِ إلَيْهِ. وَإِذَا كَانَ مُشْرِكًا جَاز لِلْوَلَدِ قَتْلُهُ، وَفِي كَرَاهَتِهِ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ"[1].

قلت له بنبرة حزن وأسى: بعد أن استحوذت آلة التكفير على مائدة الحوار، وتجاوَزَ الإرهاب الفكري كل المعدلات المسموح بها، وبدا سهلا الانتقال من العنف اللفظي إلى العنف المادي، آن لي أن أدعوك إلى وضع اليد على موطن الداء ومكمن الشقاء. إن مشايخ السلفية يخطئون في توصيف الواقع الراهن تأويلا وتنزيلا، ويعانون من قصور في انتقاء النصوص الشرعية الصحيحة، فتراهم يتَحرّون التدليس والتلبيس في نشر مؤلفات مليئة بمُسوغات التطرف، وفي استخراج الفتاوى المعلبة الملغومة، وإصدار أخرى عابرة للقارات،

1 ابن تيمية، مجموع الفتاوى المجلد 14، ص 478.

يتلقفها شباب غسلوا أدمغتهم، وألهبوا مشاعرهم، وأججوا حماسهم، فينْجرّون إلى مربع العنف طائعين، بعدما وعدوهم بسبعين من الحور العين. وهكذا أضحت مجالسهم أرضية تتغذى منها ثقافة الكراهية، وتترعرع فيها الأفكار المتشددة التي تنفي قيم المواطنة، فتعمل على تجييش الجماهير الجاهلة، وتفريخ التكفيريين وتجنيدهم، ليدخلوا إلى الإرهاب من أوسع أبوابه، ويعيثوا في الأرض فسادًا وقتلًا وترويعا للآمنين.

أضفت والأسى يعتصرني: أنتم معشر السلفيين لكم مرجعية واحدة، هي بمثابة حديقة خلفية للتطرف، حيث تنهلون من نفس الرافد الفكري؛ ولا أحد منكم يستطيع التبرؤ من نص تراثي واحد يسوغ العنف، وإن كان يشجب الإرهاب علانية. عجبا لكم، تستغنون عن الآية القرآنية البينة المحكمة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [1]، بمرويات ما أنزل الله بها من سلطان؛ كونوا أهل القرآن قبل أن تحملوا لقب أهل السنة والجماعة!

انتفض براء جرح وكأنه استيقظ من كابوس، وقال: هيهات هيهات أن تقنعني بخطاب الاعتدال والتسامح والتعايش الذي

1 سورة الأنبياء، الآية 107.

يعشش في أدمغة دعاة التقارب بين الأديان، الذين ينفذون أوامر الماسونية والصهيونية العالمية. الحذر كل الحذر من الانبهار ببلدان الكفر، في أمور دنيوية فانية وقيم أخلاقية زائفة. لن تنطلي عليّ حِيَلُكم البغيضة، فالجهاد ضد اليهود والنصارى هو الطريق إلى الجنة؛ وإنْ لم يُدخلني الله الجنة بقتالهم في الدنيا، سيدفع لي في الآخرة يهوديا أو نصرانيا فَكاكًا لي من جهنم، قال رسول الله ﷺ: ﴿لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا﴾ [1].

قلتُ مُرتجِلا: إذن، ليس من مصلحة المسلمين خفض عدد النصارى واليهود؛ في قتالهم بِاسم الجهاد، أو الدعاء عليهم (اللهم أهلكهم بدداً وأحصهم عدداً ولا تُبقِ منهم أحداً)، أو دعوتهم إلى ترك دينهم واعتناق الإسلام، تقليص لحظوظ المسلمين في دخول الجنة!

وإذا كان هذا مصير مَن إلهُنا وإلهُهُم واحد، فماذا عن الملاحدة والبوذيين والهندوس والمجوس ...؟!

بدا صديقي السلفي فاغرا فاه أمام هاتين المسألتين وإن كانتا مجرد اختبار بسيط في المنطق؛ وبعد أن دَهمه ما لا قِبَل له به، كان الأحرى بي أن أطلب منه عَرْض الحديث على هذه الآيات من كتاب

1 صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله. وفي رِوَاية أخرى ﴿يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى﴾.

الله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]، ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾[2].

1 سورة يس، الآية 54.

2 سورة النجم، الآيات 38ـ41.

الجولة التاسعة

رهان ربط حفظ القرآن بحفظ السنة

في غمار سجالنا حول مصداقية بعض الأحاديث، ورغبة منه في حسم الجدل حول ما ورثناه عن السلف، ردد علي براء جرح ما حفظه عن علمائه المبرزين عن ظهر قلب: لا بد أن يستقر في عقلك وقلبك أن الوحي وحْيان: القرآن والسنة، لقول الرسولﷺ ﴿أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾[1]، وأن القرآن والسنة في منزلة واحدة باعتبارهما أهم مصادر التشريع الإسلامي، فالله عز وجل يقول: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[2]. لهذا، يجب أن تعتقد أن الله قد تكفل بحفظ دينه، وحفظ كتابه، حيث أخبر تعالى أن كلام نبيه صلى الله عليه وسلم كله وحي، والوحي بلا خلاف ذِكر، والذكرُ محفوظ بنص القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[3]. ومن تمام حفظ الله لكتابه حفظ سنة نبيه ﷺ، حيث قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4]. ففي الآية وصف الله

1 عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته، يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع، ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه". سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة.

2 سورة النجم، الآيتان 3 و4.

3 سورة الحجر، الآية 9.

4 سورة النحل، من الآية 44.

السنة بأنها من الذكر الذي أنزله الله على نبيه ﷺ تبيانا للقرآن الكريم، ولذا فإن حفظ السنة من حفظ القرآن.

أخذ براء جرح نفسا عميقا قبل أن يواصل استظهار ما أحسن حفظه: وقد هيأ الله الأسباب التي بها حفظت السنة من الكذب والغلط، وأقام الأدلة على ذلك، وغرس في الأمة الحفاظ والمحدثين الذين نذروا حياتهم لذلك؛ فصح بذلك أن كلامَه ﷺ كله محفوظ بحفظ الله عز وجل، مضمونٌ لنا أنه لا يضيع منه شيء، إذ ما حفظ الله تعالى فهو باليقين لا سبيل إلى أن يضيع منه شيء، فهو منقول إلينا كله ومحفوظ من الضياع، وكل ما تحتاجه الأمة من السُّنة قد نقله العلماء وحفظوه في الصدور. ولذا، فمن القواعد المقررة أنه ما من حديث، قاله النبي ﷺ، فيه حكم للشريعة تحتاجه الأمة في دينها، إلا وقد نقل صحيحا مقبولا، وتلقته الأمة جيلا بعد جيل، ولم يلتبس على الأمة بأسرها قط، في أي زمان أمر دينها لأجل كذب الكاذبين، وغلط الغالطين.

وعليه، فاعتقاد اختلاط الصحيح بالضعيف، والثابت بالباطل من المرويّ عن النبي ﷺ لا يمكن أن يجتمع مع الإيمان بحفظ الله تعالى لدينه، الإيمان بحفظ السنة واجب ولا يصح إسلامك إلا به[1].

قلت له بهدوء: طيب، هناك وحي غير القرآن، فهل هو مُجمل ما صدر عن رسول الله ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات؟ وهل كل ما وصلنا من المنسوب إلى رسول الله وحي أم فقط السنة الصحيحة، التي لا يتفق عليها شيخان ولا يجمعها كتاب؟ ومتى سينتهي العلماء من تصنيف الأحاديث إلى ضعيفة وصحيحة؟ وإذا اعتبرنا هذه العملية منتهية، فماذا نقول عن الأحاديث الملفقة التي تسللت واستقرت في كتب السنة، مثل حديث التربة[2] (خلق السماوات والأرض في سبعة أيام) الوارد في صحيح مسلم، والذي رجح الإمام البخاري ان يكون مرويا عن كعب الأحبار وليس عن النبي[3]؟ ألا يعني هذا أننا لم نميز بعد كل الصحيح من الضعيف؟!

---

1 من جواب على سؤال "هل لا يزال هناك أحاديث مكذوبة وضعيفة إلى الآن لم يكتشف صحتها؟"، في موقع الإسلام سؤال وجواب، تاريخ الدخول 4 فبراير 2019 . https://islamqa.info/ar/279203

2 سيُطرح الحديث ضمن الروايات المشكلة في الجولة العاشرة.

3 قال الإمام البخاري في كتابه التاريخ الكبير، ج 1 ص 413 ـ 414: "وقال بعضهم عن أبي هريرة عن كعب وهو أصح"، يعني موقوف على كعب وليس مرفوعا للنبي.

ثم لنرجع إلى التسمية المروَّجة "أصح الكتب بعد كتاب الله"، ألا تُعتبر إقرارا ضمنيا بوجود أحاديث غير صحيحة في الكتب الجوامع الأخرى؟ أحاديث موضوعة على لسان الرسول ولم يحدث بها، يعتمدونها في تفسيراتهم وأحكامهم واستشهاداتهم، وهم يشيرون إلى عِلَلها الواضحة! أتضُمّونها إلى مجمل السنة التي حفظ الله؟

وبينما كان براء جرح يهز رأسه نافيا، استطردت واثقا: من المعلوم أن لمحمد ﷺ أفعال جبلية وتصرفات في أمور دنيوية بالرأي والاجتهاد باعتباره بشرا أو إماما، وهي غير ملزمة لنا، وتصرفات في أمور الشرع موحاة من الله جل شأنه من مقام الرسالة العصماء، وجب علينا اتباعها؛ والدليل على ذلك عتاب الله لنبيه ﷺ عدة مرات، مثلما نقرأ في سورة التحريم، الآية 1 ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ **وفي سورة عبس، الآيتان 1 و 2** ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ، أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾**، وفي سورة الأنفال، من الآية 67** ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾**. بالإضافة إلى وقائع كثيرة من تصرفات النبي محمد ﷺ مع الصحابة، منها مثلا:**

- عندما عزم النبي ﷺ على مصالحة زعماء قبيلة غطفان بإعطائهم نصف ثمار المدينة مقابل الكف عن محاصرتها بجيوشهم استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فقالا له يا رسول الله أمرًا تحبُّه فنصنعه أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به ام شيئا تصنعه لنا؟ فقال: ﴿بل شيء أصنعُه لكم﴾ [1].

فلما عَلِما أن الأمر رأي واجتهاد، وليس وحيا ملزما، رفضاه وقالا: "والله لا نعطيهم إلا السيف".

- ومن الوقائع التي يمر عليها أعلام السلفية دون تمعنها للاستفادة منها، مشورة الصحابي الحباب ابن المنذر رضي الله عنه في غزوة بدر، قال ابن إسحاق: فحدثت عن رجال من بني سلمة، أنهم ذكروا أن الحباب ابن منذر بن الجموح قال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزَلَكَهُ الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة. قال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فامض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نغور ما وراءه من القُلُب[2]، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون. فقال رسول الله ﷺ : "لقد أشرت بالرأي" [3].

---

1 السيرة النبوية لابن هشام، غزوة الخندق، هم الرسول بعقد الصلح بينه وبين غطفان ثم عدل.

2 قُلُبٌ جمع قَليب وهو البئر

3 البداية والنهاية، الحافظ بن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، بيروت، 1991.

- وقد بين ﷺ في حديث تأبير النخل أنه يجب التمييز بين ما يصدر عنه من مقام الرسالة باعتباره مشرعا يوحى إليه، وما يصدر عنه بمقتضى طبيعته البشرية وتجربته في أمور الدنيا: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، كلاهما عن الأسود بن عامر، قال: أبو بكر، حدثنا أسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، وعن ثابت، عن أنس، أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون، فقال: ﴿لو لم تفعلوا لَصَلُحَ﴾ قال: فخرج شِيصًا، فمَرَّ بهم فقال: ﴿ما لِنخْلكم؟﴾ قالوا: قلتَ كذا وكذا، قال: ﴿أنتم أعلم بأمر دنياكم﴾[1].

وفي رواية أخرى، حدثنا عبد الله بن الرومي اليمامي وعباس بن عبد العظيم العنبري وأحمد بن جعفر المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة وهو ابن عمار حدثنا أبو النجاشي حدثني رافع بن خديج قال قدم نبي الله ﷺ المدينة وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون النخل فقال ﴿ما تصنعون؟﴾ قالوا "كنا نصنعه" قال ﴿لَعلّكمْ لو لمْ تَفعلوا كان خيرا﴾ فتركوه فنفضت أو فنقصت قال فذكروا ذلك

1 صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي.

له فقال ﴿إنما أنا بَشَر إذا أمرتُكم بشيء من دينكم فَخُذوا به وإذا أمرتُكم بشيء من رأيي فإنما أنا بَشر﴾[1].

وفي الأخير، أورد هذا الحديث الشريف الذي نبه فيه النبي ﷺ إلى أنه يقضي بين المتخاصمين بناء على اجتهاده بالظاهر، لا اعتمادا على الوحي الإلهي الذي يطلع على السرائر: ﴿إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ فإنما أقطع له قطعة من النار﴾[2].

1 المصدر السابق.

2 صحيح البخاري، كتاب الحيل، الباب العاشر.

الجولة العاشرة

هاتِ ما استشكل من أحاديث!

في بداية اللقاء بادرت إلى القول: قبل أن تتهمني بإنكار السنة، وما يستتبع ذلك من تشنيع وتبديع وتفسيق وتكفير، ولتجنب أي جرح بنيرانٍ صديقة وقذف عشوائي لا يخضع للتعديل، لا أجد بُدا من الإعلان صراحة أني لا أشكك في حجية السنة، فهي من مصادر التشريع؛ لذا، فاختلافنا عن السنة سيكون من مقام الإثبات لا الثبوت، إذ إن هناك مجموعة من الأحاديث الواردة في أصح كتب الحديث، صحيحي البخاري ومسلم، تبدو متناقضة مع القرآن، أو متضاربة مع أحاديث نبوية أخرى، أو مخالفة للعلم والمنطق السليم؛ ولا يُستبعد أن تكون ملفقة مدسوسة.

استعجل صديقي الطلب: هات إذن ما استشكل من أحاديث! لدينا علماء معروفون بالتخصّص في علوم السنّة، التي لا يوجد لها مثيل في نقد المرويّات والأخبار على مدى التاريخ، علماء نذروا أنفسهم لخدمة الإسلام والحِفاظ على سنة رسولنا. اطمئن يا صاح، فعلماؤنا السلفيون من أهل السنة والجماعة، الجبال الشوامخ من أهل العلم، ذوو العقول الممتلئة بالحكمة والإيمان، مستعدون لإثبات صحة أحاديث البخاري ومسلم، وسدادِ فتاوى ابن تيمية وابن قيم الجوزية ومحمد بن عبد الوهاب، ورجاحةِ آراء الشيخين ابن باز وابن العثيمين، رحمة الله عليهم جميعا.

قلت: رأي المشايخ رقم أساسي في المعادلة الدينية؛ ولأهل الاختصاص من فقهاء وعلماء حديث طرقُهم لدراسة هذه النصوص رواية ودراية، فهم يجمعون بين الأحاديث المتناقضة، ويرجحون بعضها على بعض أحيانا، ويجعلون المتأخر ناسخا للمتقدم منها أحيانا أخرى، بل يستبيحون نسخ الأحاديث للآيات القرآنية أيضا. لكن، ماذا عسانا نفعل حيال ذوي الأفق الضيق والوعي المحدود؟ يعَقدون الإشكال من حيث لا يدرون، وهم يُعلون كلمتهم على العوام بردهم المكرر على الدوام: "يجب أن تعرف طرق البخاري ومسلم ومنهجيتهما في الرواية، وانظر ما الذي قاله أهل العلم في هذه الأحاديث قبل أن تهرف بما لا تعرف، وتجنَّب الخوض في هذه الأمور، ودَعْها للراسخين في العلم". والحق يقال إن الأسئلة تتناسل عوض أن تتضاءل؛ ولا زال الغموض يكتنف مجموعة من الأحاديث رغم استحضار آراء العلماء فيها قديما وحديثا، وأكتفي بسرد بعض الروايات التي جاءت في صحيحي البخاري ومسلم، على أمل ألا يتم لي أعناق النصوص تطويعا وتمييعا، واعتسافها بالتأويلات الواهية، والتبريرات السخيفة، كما رأينا في بعض ما ذُكر عن حديث أم حبيبة رضي الله عنها أثناء الجولة الرابعة أو عن رواية عمرو بن ميمون وقِرَدته في الجولة الثالثة.

1) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ معْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: ﴿خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ المَلاَئِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ﴾ أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدءالسلام.

الاستشكال:

- كيف يخلق الله آدم على صورته[1] وهو القائل: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[2].

- من خلال المعطيات العلمية والأركيولوجية ليس هناك فرْق يُذكر بين قامة الإنسان قديما وحديثا، فكيف بدأ طول الإنسان بستين ذراعا (ما يزيد بقليل عن ثلاثين مترا)؟

1 جاء في رواية لأحمد وجماعة من أهل الحديث (على صورة الرحمن).

2 سورة الشورى، من الآية 11.

- هناك تشابه مع ما ورد في التوراة، سفر التكوين 1: 27 (فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ).

2) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسول الله ﷺ قال: ﴿لَا تَبْدَؤوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ﴾. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم.

الاستشكال:

لا ينسجم المتن مع تسامح الإسلام وتأليف القلوب. تشهد السيرة النبوية على زيارة محمد ﷺ لمرضى أهل الكتاب، والسؤال عنهم، وقبول هداياهم، والوقوف لجنائزهم، وغير ذلك من المعاملة الحسنة التي يقصد بها تأليفهم ودعوتهم إلى الإسلام. فهل التضييق عليهم في الطرقات من الترغيب في دين الله؟!

3) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ

مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُؤوسَ نَخْلِهَا رُؤوسُ الشَّيَاطِينِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر.

الاستشكال:

- **إن الحديث يخالف القرآن الكريم في نفي السحر عن الرسول ﷺ:** ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾[1].

1 سورة الفرقان، الآيتان 8 – 9.

- **كيف يَتخيل النبي ﷺ أنه كان يفعل الشيء وما فَعَله، علما أن هذا الشيء قد يكون تلقي الوحي أو تبليغ القرآن؟! فسحره ﷺ يتنافى مع عصمته في الرسالة والبلاغ. قال سبحانه** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾[1].

4) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَصَمِّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: ﴿يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ﴾. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي.

الاستشكال:

لا أزيد على قول عائشة رضي الله عنها: حَدَّثَنِي مُسْلِمٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، وَذُكِرَ عِنْدَهَا مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: ﴿قَدْ شَبَّهْتُمُونَا بِالْحَمِيرِ وَالْكِلَابِ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ

1 سورة المائدة، من الآية 67.

مُضْطَجِعَةً، فَتَبْدُو لِي الْحَاجَةُ، فَأَكْرَهُ أَنْ أَجْلِسَ فَأُوذِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْسَلُّ مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ﴾. صحيح مسلم، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الِاعْتِرَاضِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي.

5) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيبًا، فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: ﴿هُنَا الفِتْنَةُ - ثَلاَثًا - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ﴾. صحيح البخاري، فرض الخمس، ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ.

الاستشكال:

من ذا الذي يقبل أن يعيش الرسول ﷺ ويُدفن في بيت يخرج منه قرن الشيطان؟ وكيف يُقرن اسم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفتنة؟ ثم، ألا تكفي أحاديث أخرى فيها إشارة إلى المشرق[1]، لا إلى مسكن عائشة؟!

6) حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ، يَقُول : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ

1 حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول ألا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان. صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ ﴿الفتنة من قبل المشرق﴾.

عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالحَجُّ وَبِرُّ أُمِّي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ﴾. صحيح البخاري، كتاب العتق، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده.

الاستشكال:

لم يكن لمحمد ﷺ أم يَبِرّها، فقد عاش يتيما؛ والإسلام جاء لتحرير الرقاب ويحارب الرق، لا ليرغّب فيه، قال النبي ﷺ ﴿أيما رجل أعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار﴾. صحيح البخاري، كتاب العتق، باب في العتق وفضله وقوله تعالى ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾ البلد 13ـ 15.

7) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي المَدِينَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ -يَعْنِي الإِبِلَ- فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ، فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ، فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَسَاقُوا الإِبِلَ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ فَجِيءَ بِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ» قَالَ قَتَادَةُ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ

بْنُ سِيرِيـــنَ: «أَنَّ ذَلِكَ كَـانَ قَـبْــلَ أَنْ تَـنْــزِلَ الحُــدُودُ». صحيــح البخاري، كتاب الطب، باب الدواء بأبوال الإبل.

الاستشكال:

- في نفس الصفحة من صحيح البخاري، وعن نفس الواقعة، وعلى لسان نفس الراوي(أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)، نجد أن نبي الله ﷺ قال ﴿اشربوا ألبانها﴾، ولم يقل "وأبوالها": حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ مِسْكِينٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ نَاسًا كَانَ بِهِمْ سَقَمٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ آوِنَا وَأَطْعِمْنَا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَالُوا: إِنَّ المَدِينَةَ وَخِمَةٌ، فَأَنْزَلَهُمُ الحَرَّةَ فِي ذَوْدٍ لَهُ، فَقَالَ: اشْرَبُوا أَلْبَانَهَا فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَاقُوا ذَوْدَهُ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ، فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَكْدِمُ الأَرْضَ بِلِسَانِهِ حَتَّى يَمُوتَ قَالَ سَلَّامٌ: فَبَلَغَنِي أَنَّ الحَجَّاجَ قَالَ لِأَنَسٍ: حَدِّثْنِي بِأَشَدِّ عُقُوبَةٍ عَاقَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَدَّثَهُ بِهَذَا فَبَلَغَ الحَسَنَ، فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يُحَدِّثْهُ بِهَذَا. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الدواء بألبان الإبل.

- بول البعير، يحتوي على سموم كثيرة[1] مثل اليوريا، ونسبة عالية من الصوديوم؛ أدى شربه إلى الإصابة بالفشل الكبدي الحاد في عدة حالات عاينها الدكتور جمال شيحة، اختصاصي الكبد والجهاز الهضمي، وإلى قصور كلوي حسب شهادة الدكتور هشام الخياط، اختصاصي الكبد والجهاز الهضمي؛ كما صرح أخصائي علاج الأورام، الدكتور سعيد بنشقرون، أن بول البعير مضر ولا يعالج السرطان؛ ومن جانبه، قال الدكتور سعيد تاشفين أخصائي علاج مرض السرطان إن بول البعير يحتوي على سموم خطيرة يتخلص منها الجسم، وإذا كانت فيه مادة نافعة لصحة الإنسان يجب استخلاصها منه للاستفادة منها، لا شرب البول كاملا.
- أحاديث أخرى منسوبة إلى الرسول تفيد أن روث الإبل طاهر بينما الصلاة في مرابضها غير جائزة، وأن أكل لحمها يبطل الوضوء بينما شرب بولها علاج.

8) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَوْسٍ، حَدَّثَهُ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، قَالَ: فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ

1 صرح الداعية السلفي شريف الصاوي في تسجيل مصور على الأنترنيت أن التداوي ببول الإبل وحي من الله، والطب على خطأ.

جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ مُفْضِيًا إِلَى رُمَالِهِ، مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ لِي: يَا مَالُ، إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ، وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ، فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا غَيْرِي، قَالَ: خُذْهُ يَا مَالُ، قَالَ: فَجَاءَ يَرْفَا، فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُثْمَانَ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرِ، وَسَعْدٍ ؟ فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ، وَعَلِيٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمَا، فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الْآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُم، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ: يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: اتَّئِدَا، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ، وَعَلِيٍّ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ، قَالَا: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ بِخَاصَّةٍ، لَمْ يُخَصِّصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَهُ، قَالَ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ -مَا أَدْرِي هَلْ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي قَبْلَهَا أَمْ لَا- قَالَ: فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ، فَوَاللَّهِ، مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَخَذَهَا دُونَكُمْ، حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسْوَةَ

الْمَالِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاسًا، وَعَلِيًّا، بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ، أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ، وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ، فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، فَوَلِيتُهَا ثُمَّ جِئْتَنِي أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ، فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلَا فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ، قَالَ: أَكَذَلِكَ ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُمَانِي لِأَقْضِيَ بَيْنَكُمَا، وَلَا وَاللَّهِ لَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء.

الاستشكال:

ليس من أخلاق آل البيت أن يَنعت عَبَّاس، عم النبي، عليا كرم الله وجهه بالكاذب الآثم الغادر الخائن، سِيمَا بحضرة عمر بن

الْخطاب وبعض الصحابة رضوان الله عليهم جميعا؛ فقد قال رسول الله ﷺ ﴿لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ﴾[1].

9) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ﴾، فَقَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ﴿يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُسْلِمُ، فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ﴾. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة.

الاستشكال:

- **الله سبحانه وتعالى منزه عن الحالات الملازمة للأجسام كالضحك[2].**
- **ألا يجب أن نقف عند حد ما تقول الآية 11 من سورة الشورى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾؟**

---

1 رواه الترمذي.

2 يضيف الوهابيون عدة صفات إلى الخالق سبحانه، منها قولهم إن لله عينين حقيقيتين، كما جاء في "مجموع فتاوى ابن عثيمين، (58/4)"؛ لكنهم دائما يخَفّفون مما اقترفوا من الاِثم بإضافة العبارة "يليق بجلاله".

10) حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: ﴿خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ﴾. صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام.

الاستشكال:

- **قد ثبت في القرآن الكريم أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام** ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[1]**، والحديث الذي بين أيدينا يَعدّ سبعة أيام.**
- **استوفى الحديثُ سبعةَ أيام ولم يأت على ذكر خلق السماوات.**

1 سورة ق، الآية 38.

11)

- **حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلاَلَةِ﴾. صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب** ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ ﴾.

- **حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ «آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةُ الرِّبَا». صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾. وآية الربا هي الآية278 من سورة البقرة** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾.

- **حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ: آيَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الكُوفَةِ، فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ:** ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ **[النساء: 93] هِيَ آخِرُ**

مَا نَزَلَ، وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ". صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾.

الاستشكال:

أوردتُ فقط ثلاثا من الروايات التي اختلفت في تعيين آخر ما نزل من القرآن الكريم، كلها في صحيح البخاري، الثانية والثالثة من نفس الراوي وهو ابن عباس رضي الله عنهما.

12) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ﴿فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ يُدْرَى مَا فَعَلَتْ، وَإِنِّي لاَ أُرَاهَا إِلَّا الفَارَ، إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ﴾ فَحَدَّثْتُ كَعْبًا فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ لِي مِرَارًا، فَقُلْتُ: أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ؟ صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.

الاستشكال:

يناقض الحديث النبوي الشريف: ﴿إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ﴾. صحيح

مسلم، كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر.

13) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حَمْزَةَ، وَسَالِمٍ، ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿الشُّؤْمُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالْفَرَسِ﴾. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة.

الاستشكال:

- قالت عائشة رضي الله عنها: وَالَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ مَا قَالَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ، إِنَّمَا قَالَ: (كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ ذَلِكَ)[1] .
- نهى رسول الله ﷺ عن التشاؤم وقال عن الذين يدخلون الجنة بغير حساب: ﴿كَانُوا لاَ يَكْتَوُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[2].

---

1 رواه أحمد في مسنده.

2 صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب.

14) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبي ﷺ قَالَ ﴿اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا فَقَالَتِ الْجَنَّةُ يَا رَبِّ مَا لَهَا لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ. وَقَالَتِ النَّارُ يَعْنِى أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رحمتي. وَقَالَ لِلنَّارِ أَنْتِ عذابي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا - قَالَ - فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ فَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. ثَلاَثًا، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَمْتَلِئُ وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ قَطْ﴾. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِين ﴾.

الاستشكال:

- **﴿وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ فَيُلْقَوْنَ فِيهَا﴾، كيف يعذب الله من لم يأتوا بذنب وهو يقول :**﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ **سُورَةُ الْإِسْرَاءِ، الآية 15؟!**
- **وفي حديث مشابه، من صحيح البخاري أيضا، الجنة وليس النار هي التي يُخلق لها خلق آخر. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا**

عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ: قَالَ النبي ﷺ: ﴿تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ مَا لِي لاَ يدخلني إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رحمتي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عبادي. وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عبادي. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطٍ قَطٍ قَطٍ. فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا﴾. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾.

- رب العالمين، الذي ليس كمثله شيء، قادر على أن يقول للشيء كن فيكون، فما حكاية القدم التي توضع في النار؟!

15) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الأَغَرِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ﴾. البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل.

الاستشكال:

- **إن الله جل جلاله يجيب المصلين في كل مكان وعلى مدار الليل والنهار. لكن ماذا عن النزول، وثلث الليل الآخر لا ينقطع عن الكرة الأرضية؟!**
- **حتى المُجسِّمة الأكثر غلوا قد يجدون أنفسهم في مسار عبثي تزداد متاهاته كلما فكروا في الجمع بين استوائه سبحانه على العرش ونزوله كل ليلة وما يستلزمه من صعود سابق. تعالى الله علوا كبيرا عن أي تشبيه وتجسيم.**

16) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ يَعْنِي الْفَزَارِيَّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ، أَخْبَرَنِي أَبُو غَطَفَانَ الْمُرِّيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِئْ﴾. صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب كراهية الشرب قائما.

الاستشكال:

أحاديث أخرى في صحيحي البخاري ومسلم تثبت جواز الشرب قائما، مثل:

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ، قَالَ: أَتَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى بَابِ الرَّحَبَةِ «فَشَرِبَ قَائِمًا»

فَقَالَ: إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَشْرَبَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِنِّي «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ». صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب الشرب قائما.

17) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، -قَالَ: عَبْدٌ أَخْبَرَنَا وقَالَ: ابْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا- عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ، بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ، سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ، لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ﴾. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ.

الاستشكال:

نُومن بالغيب وبقدرة الله على كل شيء؛ لكن هذا لا يسوغ تصديق تخاريف بني إسرائيل التي كان يتسلى به أناس أعجبهم وسط الحديث النبوي الشريف: ﴿بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ﴾[1]، فأسهبوا في تناقل أساطير الأولين، ونسبها بعد ذلك لنبي الإسلام محمد ﷺ، دون أن ينظروا إلى الوعيد الشديد الوارد في آخر الحديث.

18) حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوَهُ يَعْنِي ﴿لَوْلاَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلاَ حَوَّاءُ لَمْ تَخُن أُنْثَى زَوْجَهَا﴾. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته.

الاستشكال:

- ألم يكن اللحم يخنز قبل بني إسرائيل؟!
- هل أُمّنا حواء هي التي وسوس إليها الشيطان وأغرت أبانا آدم؟! نعم، لكن في التوراة، سفر التكوين، الإصحاح الثالث[2]، أما القرآن فيقول في سورة طه، الآية 115 ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، والآية 120 ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾، مُحمّلا معظم المسؤولية لآدم عليه السلام.

1 صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

2 جاء في سفر التكوين، الإصحاح الثالث: فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل.

19) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي﴾. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض.

الاستشكال:

تشابه الحديث مع ما جاء في إنجيل متى، الإصحاح 25:

" 42 لأني جعت فلم تطعموني. عطشت فلم تسقوني.

43 كنت غريبا فلم تأووني. عريانا فلم تكسوني. مريضا ومحبوسا فلم تزوروني.

44 حينئذ يجيبونه هم أيضا قائلين: يا رب، متى رأيناك جائعا أو عطشانا أو غريبا أو عريانا أو مريضا أو محبوسا ولم نخدمك.

45 فيجيبهم قائلا: الحق أقول لكم: بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر، فبي لم تفعلوا."

20) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، ح وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَد، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ -حَتَّى بَلَغَ- ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ:

يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، وَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ بِالعَرَبِيَّةِ مِنَ الإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيِ ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ وَرَقَةُ: ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ فَقَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا بَلَغَنَا، حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُؤُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ، وَتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ﴾: ضَوْءُ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ، وَضَوْءُ القَمَرِ بِاللَّيْلِ. صحيح

البخاري، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة.

الاستشكال:

دون الدخول في تفاصيل الرواية والكلام عن المراسيل والبلاغات، والمرفوع والموقوف والمقطوع، والزيادة والنقصان، وغيرها من مصطلحات علم الحديث، هل نتقبل أن يقال إن محمدا ﷺ حاول الانتحار برمي نفسه من علو شاهق بأحد جبال مكة، وهو الذي قال ﴿مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا﴾[1]، وهو الذي عصمه الخالق سبحانه وقال له ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]؟!

في ختام هذه الجولة، ورغبة في تقوية الاطمئنان لِجُل الأحاديث خاصة المتواترة، طلبتُ من صديقي السلفي عرض هذه الروايات، بما

1 صحيح البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث.
2 سورة القلم، الآية 4.

يبدو فيها من إشكال وغموض والتباس وتناقض، على الشيوخ المبرزين من علمائه الأعلام، راجيا تحضير ردود مقنعة، دون اجترار ما سبق من تأويلات مبنية على لَيِ أعناق النصوص الشرعية، بحجة قدرة المفسرين الأوائل على الغوص في مدلولاتها العميقة جدا، واطلاعهم الحصري على سياقاتها الغامضة، وامتلاكهم كل أدوات الفهم والتفسير التي يتيحها الإلمام بقوانين العلوم والمنطق، وإن كنّا أُمّة أمّية لا نكتب ولا نحسب[1].

فالتناقضات الصارخة التي تعج بها مدونات الحديث لا تزيدها التبريرات المبنية على التهافت، المتّسمة بالانفعال، المفتقدة للقراءة الواعية، إلا تشويشا على عقول المؤمنين الغافلين، ورسوخا في أذهان المرتابين، وشيوعا بين المتربصين.

1 عن رسول الله ﷺ: ﴿إنَّا أمَّة أمِّيَّة لا نكتُبُ ولا نحسُبُ، الشهرُ هكذا وهكذا. يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين﴾. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نكتب ولا نحسب.

خاتمة

كلمة أخيرة للتنويري: إن للسلفيين في أذهانهم تصورات راكدة، وآراء فاسدة، لا يكتشفون انتهاء مدة صلاحيتها إلا حين اشتغالهم على أرض الواقع بمجالاته المتعددة، واصطدامهم بمعطياته العصرية المتجددة. وبالنظر إلى ماضي السلفية وانعكاسات التسَلُّف على المجتمع، يمكن القول إن السلفية المذهبية مرض مزمن، لا بد من التعايش مع أعراضه مهما تشتد، ومعالجة نوباته الحادة حين تظهر، وليس لنا إلا أن نخفف من مضاعفاته، وتجنب تفاقمه، إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولاً. فعلى العلماء والمفكرين تنقية التراث الإسلامي من الشوائب التي دست في المتون، ولم تستسغها العقول، ويستميت على إبقائها المصابون بمتلازمة الجمود؛ وإلا، سيكتب التاريخ أن الوهابيين نجحوا في تكريس فكر يؤدي إلى انتشار الإلحاد في أوساط المتعلمين، والإرهاب في صفوف الأميين.

كلمة ختامية للسلفي: يذود عن السنة علماء ربانيون لا يُسألون عما يَفعلون، هم وكلاء الله الحصريون في الأرض، المشرفون

على تنفيذ الأوامر الإلهية. وكل المرْوِيات المدرجة في كتب السلف وتفاسير المتقدمين هي الدين الحنيف، وما كَتبَ غيرُنا مجرد أراجيف.

ونحن، أنصار السنة، بصفتنا مسلمين فوق العادة، أوصياء على الدين عملا وعبادة، لن نحذف أي أثر ورثناه عن السلف الصالح، ولن تأخذنا في الله لومة لائم، أحب من أحب وكره من كره، ولن نُسَلم المفاتيح لمسلمين عاديين من دعاة الحداثة، يعبثون بدين الله بذريعة التجديد في فهم الدين. لا مساومات ولا تسْويات... ولا هوادة في التصدي لمن يريدون هدم الثوابت والأصول... انتهى الكلام.

الموضوع	اعتقاد السلفي	اعتقاد التنويري
السنة والوحي	كل ما صدر عن الرسول من قول أو فعل أو إقرار وحي من الله	السنة التشريعية وحي من الله، لكن لمحمد ﷺ أقوال وأفعال مثل سائر الناس واجتهادات شخصية باعتباره قائدا
تفسير القرآن	تفسير السلف هو الوحيد المقبول وهو غير قابل للمراجعة	يمكن الاستفادة من العلوم والمعطيات الحديثة في تفسير القرآن
الصحابة	ذكر أحدهم بسوء من الكفر	يمكن الكلام فيهم بما ورد في القرآن وآثار السلف
إثبات السنة	كل الأحاديث الواردة في كتب السنة صحيحة لاتفاق الأمة عليها ولأن الله حفظ القرآن بحفظ السنة	هناك أحاديث لا يصح نسبتها للرسول ﷺ لمناقضتها القرآن والعقل والواقع
التدين	تقليد السلف الصالح في كل شيء خاصة في المظهر	الاهتداء بجوهر القرآن والسنة
النقل والعقل	الاكتفاء بالموروث عن السلف الصالح وغيره ابتداع	إعمال العقل في تناول تفسير القرآن ورواية الأحاديث

جدول يلخص أوجه الاختلاف بين السلفي والتنويري

المراجع

. القرآن الكريم.

. أسباب ورود الحديث الشريف، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984.

. أصول الاعتقاد عند السعدي، ابن باز، ابن جبرين، الفوزان وغيرهم، محمد بن رياض الأحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.

. إعمال العقل.. من النظرة التجزيئية إلى الرؤية التكاملية، لؤي صافي، دار الفكر، دمشق، 1998.

. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، القاهرة دار الحديث، 1404هـ.

. الإيضاح والتّبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين، حمود التّويجري، الطبعة الثانية، 1405هـ.

. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، 1986.

. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى أبو عيسى بن سورة، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005.

. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الرياض، دار السلام، 1419هـ.

. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، 2005، بيروت.

. السيرة النبوية دروس وعبر، مصطفى السباعي، دار الورق، الرياض، 1426هـ.

. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عبد القاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982.

. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.

. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1994.

. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

. سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، دار السلام، الرياض،2001.

. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، دار السلام، الرياض، 2000.

. فتاوى المرأة المسلمة، محمد بن ابراهيم الشيخ، عبد الرحمان السعدي، ابن باز، ابن جبرين، الفوزان وآخرون، مكتبة دار طبرية، الرياض، 1995.

. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.

. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1995.

الفهرس